الجزء الثالث والرابع — المجلد الثاني والعشرون

مجلة المجمع العلمي العربي

آذار ونيسان سنة ١٩٤٧ — شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى سنة ١٣٦٦

كنوز الأجداد

— ٢ —

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن حزم
(ابو محمد علي ٤٥٦)

كان جده الأعلى أول من أسلم، وكان مولى يزيد بن أبي سفيان الأموي، وأصل أهله من فارس، وجده الخامس خلف أول من دخل الأندلس من آبائه، وسكن أول أمره في قرية منت ليشم من اقليم الزاوية في عمل أونبه من كورة لبلة غرب الأندلس. وسكن أبوه قرطبة ووزر للمنصور محمد بن أبي عامر.

ولد علي سنة ٣٨٤ في قصر ما عرف فيه الا النعيم والنعم في صباه وتولى النساء تربيته وربي في حجورهن ونشأ بين أيديهن ولم يعرف غيرهن، ولا جالس الرجال الا وهو في حد الشباب وحين تبقل وجهه، وهن علمنه القرآن، وروينه كثيراً من الأشعار، ودربنه في الخط» فكانت ثقافته أرقى ثقافة يثقفها ابناء العظماء، وما كانت المظاهر الخلابة التي شاهدها في قصر أبيه تحول دون رغبته

في التناغي بالعلم والغرام بالأدب وما كان ذاك الثراء ليبطره فيشغل نفسه بما لا يجدي عليه في حياته • وناقش مرة أحد علماء الأندلس فقال له هذا : ان أكثر مطالعاته كانت على سراج الحراس فأجابه عليّ أن أكثر مطالعاته كانت على منابر الذهب والفضة ، يريد أن الغنى أمنع لطاب العلم من الفقر •

ولما تغلب البربر على قرطبة وعليٌّ في الخامسة عشرة في عمره انتقل أبوه من دورهم الحدثة بالجانب الشرقي من قرطبة في ربض الزاهرة الى دورهم القديمة في الجانب الغربي ، ثم انتهب البربر دورهم في الجانب الغربي هذا ونزلوا فيها فخرج عن قرطبة وسكن المرية • وقال ابن حزم انهم شغلوا « بالنكبات وباعتداء ارباب دولة هشام المؤيد ، وامتحنا بالاعتقال والترقيب والاغرام الفادح والاستتار وأرزمت الفتنة والقت باعها وعمت الناس وخصتنا » ثم نكبه صاحب المرية بدعوى انه يسعى في القيام بدعوة الدولة الأموية فاعتقل أشهراً ، ثم أخرج على جهة التغريب ، ثم صار الى حصن القصر ولقي صاحبه التجيبي فأقام عنده شهوراً « في خير دار اقامة وبين خير أهل وجيران » ثم ركب البحر قاصداً بلنسية عند ظهور أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد وسكن بها وتولى له الوزارة ثم تولاها لهشام المعتمد بالله •

هذه بالاجمال سيرة ابن حزم السياسية الى العقد الثالث من عمره • ولما رأى ما رأى من تقلقل الدول في الأندلس وعزفت نفسه عن أمور « الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الملك » أقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والانتفاع بدروس أجلّ رجال عصره •

نبغ ابن حزم في الأدب والفلسفة والطب والحديث والفقه والتاريخ وكان أصولياً نظاراً كاتباً شاعراً يرتجل الشعر ويبتده الخطب ويضع الكتب وكان « أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار » « وكان

شافعياً أولاً ثم صار ظاهرياً على مذهب داود بن علي بن خلف الاصفهاني ومن قال بقوله من اهل الظاهر ونفاة القياس» وناضل عن مذهبه الجديد فنال منه فقهاء الأندلس ، وكان اكثرهم يميل الى القول بمذهب مالك ولولا ان حال صاحب الكريّة دون تحاملهم عليه لأوردوه حتفه واكتفوا بأن احرقوا بعض كتبه في احدى ساحات اشبيلية وحرموا النظر فيما كتب ، ولولا ان حمل بعض تلاميذه كتبه الى الشرق لما انتشرت في الآفاق . اما هو فظل على كثرة معانديه يقرأ ويقرئ ويدرس في بلده حتى مضى لسبيله .

وفي احراق ابن عباد كتبه قال ابن حزم :

فان تحرقوا القرطاس لاتحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي وينزل ان انزل ويدفن في قبري
دعوني من احراق رق وكاغد وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
والا فعودوا في المكاتب بدأة فكم دون ما تبغون لله من ستر

ومما عدوه عليه انه كانت «له مجالس مع اولي المذاهب المرفوضة من أهل الاسلام» اي انه كان يجتمع الى غير السواد الأعظم ، وعابوا عليه انه خالف ارسطو في بعض آرائه ، كأن الاجتماع بالمخالف والنقد على صاحب الرأي من الكبائر . والذي ينتقد عليه في الحقيقة انحاؤه على بعض الأئمة ومغالاته في رد كل من خالف مذهبه من فرق الاسلام ، يستعمل لهجة قاسية حتى قالوا انه كان يصك معارضه في علمه صك الجندل وينشقه متلقته انتشاق الخردل . قالوا وكان مما يزيد في شنآنه تشيعه لأمراء بني أمية ماضيهم وباقيهم بالشرق والأندلس واعتقاد صحة امامتهم وانحرافه عمن سواهم من قريش .

قال عن نفسه معتذراً عما يبدو في كلامه من الشدة على من لم يتبع مذهبه انه كانت به علة شديدة أصابته فولدت عليه ربواً في الطحال شديداً فولّد ذلك عليه من الضجر وضيق الخلق وقلة الصبر والنزق أمراً جاشت به نفسه .

وقال انه انتفع بمحك اهل الجهل منفعة عظيمة وهي انه توقد طبعه واحتدم خاطره وحيي فكره وتهيج نشاطه فكان ذلك سبباً الى تواليف عظيمة النفع ولولا استثارتهم ساكنه واقتداحهم كامنه ما انبعثت لتلك التواليف .

وقال عن نفسه انه جُبل علي طبيعتين لا يهنؤه معهما عيش ابداً وهما وفاء لا يشوبه تلون ، قد استوت فيه الحضرة والمغيب والباطن والظاهر ، وعزة نفس لا تقر علي الضيم مهتمة لأقل ما يرد عليها من تغير المعارف مؤثرة للموت عليه . فكل واحدة من هاتين السجيتين تدعو الى نفسها وقال واني لأجنى فاحتمل وأستعمل الأناة الطويلة والتلوّم الذي لا يكاد يطيقه أحد ، فاذا أفرط الأمر وحميت نفسي تصبرت وفي القلب ما فيه .

وقال غاظني أهل الجهل مرتين من عمري احداهما بكلامهم فيما لا يحسنونه ايام جهلي ، والثانية بسكوتهم عن الكلام بحضرتي ، فهم ابداً ساكتون عما ينفعهم ناطقون فيما يضرهم . وسرني اهل العلم مرتين من عمري احداهما بتعليمي ايام جهلي والثانية بمذاكرتي ايام علمي .

كان ابن حزم يعرف كيف يحاج المخالفين له ويبذهم ، لأنه كان أرقى منهم كما ظهر ، مع ما أوتيه من بلاغة اللسان وبلاغة القلم ، وحضور الذهن ، ووفرة المادة ، وشدة الاخلاص والصدق ، ولما ضاق به مخالفوه ذرعاً لجأوا الى السلطان فما استطاعوا ان يذلوه وهو العزيز ولا ان ينتقصوه وهو الكامل ، ولا ان يجهّلوه وهو العالم وكيف يصلون الى غاياتهم منه وهو الذي انتشرت في الأقطار كتبه في حياته وما وسع حتى اعداؤه في رأيه ان ينكروا فضله العظيم .

ألف تآليف كثيرة بلغت نحو أربعمائة مصنف تدخل في ثمانين الف ورقة فكان اكثر علماء الاسلام تآليف بعد ابن جرير الطبري .

وانت ايها القارئ العزيز اذا احببت ان تقرأ نمطاً عجيباً من رد ابن حزم على مخالفيه وكيف يزيف اقوالهم ويشتد في جوارحهم طالع « الفصل في الملل

والأهواء والنحل » واذا شئت ان تطلع على الحكم فيما اختلف فيه الناس من أصول الأحكام في الدين فطالع كتابه الجامع « لإحكام في أصول الأحكام » واذا سمت بك همتك الى التبحر في الحجاج ومعرفة الاختلاف وتصحيح الدلائل المؤدية الى معرفة الحق مما تنازع الناس فيه ، والاشراف على احكام القرآن والوقوف على جمهرة السنن الثابتة عن رسول الله وتمييزها مما لم يصح والوقوف على الثقات من رواة الأخبار وتمييزهم من غيرهم والتنبيه على فساد القياس وتناقضه وتناقض القائلين به فليكن تصفحك لكتابه « المحلّى » واذا جنحت الى تعرف حكمة العشق يطلعك بمجالس في الحب وعلم النفس على تحليل ارواح النساء والرجال وكشف اسرار الجنسين . وفي كل أولئك تدرك مبلغ ابن حزم من حرية القول وبعد التفكير وتتبين درجة أدبه على ما لا يخطر ببالك صدور مثله عن مثله فاقرأ كتابه البارع « طوق الحمامة في الألفة والألاف » يثبت لك من هذا ان ابن حزم لا يقول بالتقية وهو القائل : « ولا انسك نسكاً أعجمياً » ، ومن أدى الفرائض المأمور بها واجتنب المحارم المنهي عنها ، ولم ينس الفضل فيما بينه وبين الناس فقد وقع عليه اسم الاحسان ، ودعني مما سوى ذلك » ، ومن أحب ان يقرأ فلسفته في الأخلاق وما يدملح الجماعات والمجتمعات فليقرأ كتابه « مداواة النفوس » وهذا كتاب كله زبدة يجزئ تارئه عن كثير مما كتب في موضوعه ويبين درجته من الحكمة .

ذاك بعض كتبه التي تخطتها حملات خصومه فسلمت وانك لتقرأ اسناده في الشريعة فتدهش لما ترى من احاطته بأطراف كل موضوع خاض عبابه كأن مسائل الدين صفحة واحدة ماثلة امام عينه استظهرها في الصغر واستخرج ايام نضج عقله وعلمه كل ما فيها من دقائق الحقائق . فكان بهذا حقاً من أعظم علماء الاسلام لم يجئ في بابه بضعة رجال من عياره .

ابن حزم إمام في كل شأن في الدين والحكمة والأخلاق والأدب والتاريخ وفي كل ما اتقن من علم وتمثله وألف فيه . فهو جد عظيم يملك عليك نفسك

وانت تنظر فيما شرح او بسط وحاور وجادل ، يتعاظمك بسلطان علمه فتكبره وتكبر أدبه ، ويعجبك بشدة غيرته على بث دعوته ، ويسوءك ان يسيء اليه معاصروه وهو الذي كان كله احساناً . ومن « طوق الحمامة » تعرف اي اديب هو ومن « المحلى » تدرك اي عالم ديني هو وتنادي لا تبالي هكذا فليكن العلماء . ناهيك من رجل ينشأ على الفضائل الموهوبة والمكسوبة ولم يلهه ترف القصور عن الاستغراق في معالجة صعاب المسائل . ولما علم تقصيره في بعض الفروع الشرعية وهو في نحو الثلاثين من عمره عاد فقعد مقعد المتعلم بين ايدي العلماء يحصل ما فاته وما برح يتلقى عن الشيوخ حتى بلغ درجة الاجتهاد وأعتام بها من مرتبة لا ينالها في قطره وعصره الا من استحقها الاستحقاق كله ، خصوصاً وهو بين ظهراني خصماء غير رحماء واعداء ارذياء ، يحسدونه على نعمته ونعمة آبائه وعلى علمه وعلى مكانته ورجاحته .

ابن حِبّان البستي
(ابو حاتم محمد ٣٥٤)

ARCHIVE

عربيٌّ اتصل نسبه بالياس بن مضر نشأ في بُست مدينة بين سجستان وغزنين وهراة لا يعرف عن نشأته الا ما قالوه من أنه كان مكثراً من الحديث بالرحلة والشيوخ وانه سمع الحديث من خلائق في خراسان والعراق والحجاز والشام ومصر والجزيرة وغيرها وقال في بعض كتبه : ولعلنا كتبنا عن الف شيخ ما بين الشاش والاسكندرية .

ولي قضاء سمرقند ثم قضاء نسا وغيرها ثم صرف من القضاء بدعوى انه زعم ان النبوات علم وعمل وانه صنف لأبي الطيب المصعبي كتاباً في القرامطة . وقال بعضهم ان له أوهاماً أنكرت عليه وأنه طُعن عليه بهفوة منه بدرت ولها محل لو قبلت . وقيل ان الخليفة قتله بدعوى انه يعرف بعض العلوم الرياضية وهو في الثمانين من عمره ! وقيل مات حتف أنفه . والأرجح ان كتابه في

القرامطة حمل افكاراً لا يرضاها السلطان فنقموا منه ما كتب ، فكان مقتله سياسياً .

كان البستي عالماً بالمتون والأسانيد أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره ، وصحيحه فيه أصحّ من سنن ابن ماجة وكانت الرحلة بخراسان الى مصنفاته لأنه أدرك الأئمة والعلماء والأسانيد العالية وكان وعاء من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ ، عارفاً بالطب والنجوم والكلام ، عاقلاً المعيا وكاتباً لوذعياً .

وذكر العارفون ان من الكتب التي تكثر منافعها ان كانت على قدر ما ترجمها به واصفوها مصنفات ابي حاتم وهي في الحديث ومناقب الأئمة ، والعلوم وأنواعها ، والهداية الى علم السنن . وقد سبّلها ووقفها وجمعها في دار رسمها بها جملها لأصحابه ، وبنى مسكناً للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة وجعل لهم جرايات يستنفقونها دارّة . وأوصى وصية ان يبذل كتبه لمن يريد نسخ شيء منها من غير أن يخرجها من دارها . وتشتت كتبه مع « تطاول الزمان وضعف السلطان واستيلاء ذوي العيث والفساد على تلك البلاد وجهل اهلها ، فلم تعاوّر بالنسخ » ضاع أصلها لم يكثر فرعها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم نعرف ان كان طبع لابن حبان شيء من كتبه المحررة في العلم الذي اشتهر به في القاصية والدانية ، وغاية ما طبع له كتاب « روضة العقلاء ونزهة الفضلاء » وهو كتاب بديع قسمه الى زهاء خمسين مطلباً ، ابتدأ كل مطلب بحديث وأتبعه بما قصد بيانه ، ووشاه بشواهد كثيرة من الشعر وغيره ، بحيث يستفيد منه الكبير والصغير ، ويتأدب به الأمير والأجير ويغني غناءه في تربية الرجال والنساء ، ببيان معجب وتنسيق جاءت معه فصوله ذات حجم واحد متوازية الفائدة آخذة من الحسن والاحسان بأوفر نصيب .

ابن حبان ينقل الشعر والنثر بالرواية على أصول المحدثين ومنظومه طبقة يتنافس فيها ، ثم يأتي من عنده بكلام يدل على بعد غوره ولطف اداته ، وقد يورد في بعض الفصول قصصاً ترق وتعلّم ، ويخاطب العقل وما يجدر بصاحبه عمله «لأن من جاوز الغاية في كل شيء صار الى النقص ، ولا ينفع العقل الا

بالاستعمال كما لا تنفع الأعوان الا عند الفرصة ، ولا ينفع الرأي الا بالانتحال كما لا تتم الفرصة إلا بحضور الأعوان» .

قال أنشدني عبد الرحمن بن محمد المقاتلي :

فمن كان ذا عقل ولم يك ذا غنى يكون كذي رجل وليست له نعل
ومن كان ذا مال ولم يك ذا حجى يكون كذي نعل وليست له رجل

ومما حكاه قال : سمعت اسحق بن احمد القطان البغدادي بتستر يقول : كان لنا جار ببغداد كنا نسميه طبيب القراء كان يتفقد الصالحين ويتعاهدهم ، فقال لي : دخلت يوماً على احمد بن حنبل فاذا هو مغموم مكروب فقلت : مالك يا أباعبد الله . قال : خير . قلت ومع الخير؟ قال : امتحنت بتلك المحنة حتى ضربت ثم عالجوني وبرأت ، إلا أنه بقي في صلبي موضع يوجعني ، هو أشد عليّ من ذاك الضرب . قال : قلت اكشف لي عن صلبك : قال : فكشف لي فلم أر فيه إلا أثر الضرب فقط . فقلت : ليس لي بذي معرفة ، ولكن سأستخبر عن هذا . قال : فخرجت من عنده حتى أتيت صاحب الحبس ، وكان بيني وبينه فضل معرفة ، فقلت له : أدخل الحبس في حاجة قال : ادخل . فدخلت وجمعت فتيانهم ، وكان معي دريهمات فرقتها عليهم ، وجعلت أحدثهم حتى أنسوا بي . ثم قلت : من منكم ضرب أكثر ؟ قال : فأخذوا يتفاخرون حتى اتفقوا على واحد منهم أنه أكثرهم ضرباً وأشدهم صبراً . قال : فقلت له : أسألك عن شيء قال : هات . فقلت : شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعتكم وضرب على الجوع للقتل سياطاً يسيرة ، إلا أنه لم يمت ، وعالجوه وبرأ ، الا أن موضعاً في صلبه يوجعه وجعاً ليس له عليه صبر . قال : فضحك ، فقلت : مالك ؟ قال الذي عالجه كان حائكاً . قلت : ايش الخبر ؟ قال : ترك في صلبه قطعة لحم ميتة لم يقلعها قلت : فما الحيلة ؟ قال : يبط صلبه وتؤخذ تلك القطعة ويرمى بها ، وان تركت بلغت الى فؤاده فقتلته . قال : فخرجت من الحبس فدخلت

على احمد بن حنبل فوجدته على حالته ، فقصصت عليه القصة قال : ومن يبطه ؟ قلت : أنا ، قال : أوتفعل ؟ قلت : نعم قال : فقام ودخل البيت ثم خرج وبيده مخدتان وعلى كتفه فوطة فوضع احداهما لي والأخرى له ثم قعد عليها وقال : استغر الله فكشفت الفوطة عن صلبه وقلت : أرني موضع الوجع قال : ضع اصبعك عليه فاني أخبرك به ، فوضعت اصبعي وقلت : ها هنا موضع الوجع ؟ قال : ههنا احمد الله على العافية فقلت : ههنا قال : هاهنا احمد الله على العافية . فقلت ها هنا قال : ها هنا اسأل الله العافية . قال : فعلمت انه موضع الوجع ، قال : فوضعت المبضع عليه فلما أحس بحرارة المبضع وضع يده على رأسه وجعل يقول : اللهم اغفر للمعتصم ، حتى بطته . فأخذت القطعة الميتة ورميت بها وشددت العصابة عليه ، وهو لا يزيد على قوله : اللهم اغفر للمعتصم . قال : ثم هدأ وسكن ثم قال : كأني كنت معلقاً فأحدرت . قلت : يا أبا عبد الله ان الناس اذا امتحنوا محنة دعوا على من ظلمهم ورأيتك تدعو للمعتصم . قال اني فكرت فيما تقول ، وهو ابن عم رسول الله ﷺ فكرهت آتي يوم القيامة وبيني وبين احد من قرابته خصومة ، وهو مني في حل .

ومن حكاياته ، وحكاياته على الأغلب ذات مغزى سياسي واجتماعي : انبأنا محمد بن صالح الطبري بالصيمرة حدثنا محمد بن عثمان العجلي قال : لما حدث شريك بحديث الأعمش عن سالم بن ثوبان أن النبي ﷺ قال : « استقيموا لقريش ما استقاموا لكم ، فاذا خالفوكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم فأبيدوا خضراءهم ، فان لم تفعلوا فكونوا زراعين أشقياء » . سُعي به الى المهدي فبعث الى شريك فأتاه ، فقال : حدثت بها قال : نعم قال : عمن رويتها قلت : عن الأعمش قال : ويلي عليه لو عرفت مكان قبره لأخرجته فأحرقته بالنار . قلت : انه كان مأموناً على ما يروى . قال : يا زنديق لأقتلنك . قلت : الزنديق من يشرب الخمر ويسفك الدم . قال : والله لأقتلنك قلت : أو يكفي الله . قال : فخرجنا من عنده فاستقبلني الفضل بن الربيع فقال : ليس لك موضع

تهرب اليه ؟ قلت : بلى ، قال : فانه أمر بقتلك قال : فخرجت الى جبل . وخرجت يوماً أتجسس الخبر فأقبل ملاح من بغداد فاستقبله ملاح آخر من البصرة ، فسأله ما الخبر ؟ قال : مات أمير المؤمنين . قلت : ياملاح قرّب ، فقرّب . وفي هذه القصة اشارة الى ظلم العباسيين وفي أقل منها كانوا يستبيحون اهلاك الناس ولذلك ما كان ابن حبان من المرضي عنهم في بلاط بغداد على ما يظهر . وما أغناه انطواؤه على علم غزير وخير كثير . أفاد الأمة من كل وجوه الاستفادة فما نال منها الا كفر ما أسدى وغمط ما اجدى .

الراغب الاصفهاني

(الحسين بن محمد مات سنة ٣٩٩ وقيل ٤٠٢)

لاتصال العلماء والأدباء برجال السلطان وتصرفهم لهم في القضاء والعمالات او تقريبهم منهم بالمنادمة والتأديب والشعر دخل كبير في استفاضة شهرتهم وتناقل آرائهم وتآليفهم . وكم من عظيم لم يتول قضاء ولا عملاً للدولة بقي على خمول لا يكاد يشعر به ولا يعرفه غير بعض ابناء حيّه ومنهم على مايظهر الراغب الاصفهاني .

لم يترجم له حق اصحاب الطبقات من أهل مذهبه وغاية ما اتصل بنا من أخباره انه كان صاحب لغة وعربية وحديث وشعر وكتابة وأخلاق وحكمة وانه عارف بعلوم الأوائل وغير ذلك وانه كان مقبولاً عند الخاصة والعامة ومن أئمة السنة شافعي المذهب وقرنوه بالغزالي وقيل ان الغزالي كان يستصحب كتابه الذريعة ويستحسنه لنفاسته وان القاضي البيضاوي اعتمد على كتابه مفردات الراغب في التفسير .

أما اين قرأ الراغب وعمن اخذ ، وكيف نبغ وكيف نفع الى غير ذلك من خصائصه وحليته ورحلته فلم نقف على شيء منه يبل الغلة وكانت اصفهان في أيامه ، عش العلماء والأئمة على ما كانت نيسابور ، لم تخرج مدينة من المدن

في فارس أمثالهم في كل فن ولا سيما الحديث وحفاظه على أننا لا نعرف ان كان الراغب نشأ في تلك المدينة الجميلة ام انها موطن أسرته وهو عاش في مدينة أخرى من فارس .

وكأن لسان الحال نادى من غفلوا أو تغافلوا عن التنويه به في كتبهم : انكم يا هؤلاء اذا اهملتموني فالقدرة تعلقت بأن تناقل الناس كتبي وانتفعوا بها في مختلف الأعصار والأقطار . وهل يستغني طالب الوقوف على اسرار التنزيل عن الأخذ من كتابه « المفردات في غريب القرآن » وقد شاع بين الناس باسم « مفردات الراغب » ؟ وهل تسد حاجة المتفقه بغير كتابه « الذريعة الى مكارم الشريعة » اذا أراد الجمع بين احكام الشرع ومكارمه علماً وعملاً ؟ وهل يتم أدب المتأدب اذا لم يأخذ من كتابه « محاضرات الأدباء ومحاولات الشعراء والبلغاء » الذي أطلق عليه الناس اسم « محاورات الراغب » تخفيفاً فاقترن باسمه على الدهر ؟ وهل المتعلم في غنية عن مدارسة كتابه « تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين »

http://Archivebeta.Sakhrit.com

الراغب لا يتكلم عن نفسه ، بل ينقل في العلم والأدب — اللهم اذا حكمنا عليه بما بقي لنا من ممتع تراثه هذا ، وهو الكتب الأربعة السابقة — كلام من تقدمه ويضع الدساتير ويختط الخطط ، وقد امتاز بأن العقل يتجلى في سطور ، فهو من أعظم العلماء الذين يحسنون استخراج الآي من القرآن ويوردونه عند الاقتضاء دليلاً على ما يريدون الافاضة فيه . ومن اعظم من طبقوا الحكمة اي علم العقل على الشرع كما امتاز بتنسيق فصول كتبه وسهولة عبارتها مع بلاغتها واقتصاره في تقريره على ما يجب ان يبقى في الذهن ولا تعافه النفس لطوله ولفه ودورانه .

يقول لك الراغب في المفردات « ان اول ما يحتاج ان يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة فتحصيل معاني مفردات الفاظ القرآن في كونه من اوائل المعاون لمن يريد ان يدرك معانيه

كتحصيل اللّبن في كونه من ادل المعاون في بناء ما يريد ان يبنيه وليس ذلك نافعاً في علوم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحِكَمهم واليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم ...»

ويقول لك في الذريعة انه باكتساب المكرمة يستحق الانسان ان يوصف بكونه خليفة الله تعالى المعنيّ بقوله تعالى اني جاعل في الأرض خليفة ، وبقوله تعالى ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون وبقوله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم . وان خلافة الله عز وجل لا تصحّ إلا بطهارة النفس كما ان اشرف العبادات لا تصح الا بطهارة الجسم .

ويقول لك في تفصيل النشأتين ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لا يتبين الا بالعقل فالعقل كالأس والشرع كالبناء ولن يغني أس ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن أس . وأيضاً فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر ولهذا قال الله تعالى لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سُبُل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه . وأيضاً فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فان لم يكن زيت لم يحصل السراج وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت قال الله تعالى «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» والله هو الهادي وأيضاً فالشرع عقل من خارج العقل شرع من داخل وهما متعاضدان بل

متحدان ولكون الشرع عقلاً من خارج سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو قوله : صم بكم عمي فهم لا يعقلون ، ولكون العقل شرعاً من داخل قال في وصف العقل « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » فسمى العقل ديناً ولكونهما متحدين قال « نور على نور » اي نور الشرع ونور العقل ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء . فجعلهما نوراً واحداً فالشرع اذا فقد العقل عجز عن أكثر الأمور عجز العين عند فقد الشعاع » .

بينا يقول لك هذا اذا به في محاضراته اديب لا يتورع عن نقل كل ما تدعوه بالأدب الواقع أو المكشوف في جملة ما ينقل من فرائد الشعر ويتيمات النثر هو هناك اديب على أكمل وجه عرف به اديب ويقول « ومن لا يتحلى في مجلس اللهو الا بمعرفة اللغة والنحو كان من الحصر صورة ممثلة أو بهيمة مهملة ومن لا يتبع طرفاً من الفضائل المخلدة من ألسنة الأوائل كان ناقص العقل » ويبدأ كتابه بباب العقل والعلم . فهو معلم صادق في كل ما كتب لا يحب التزمت ويبعد عن التقية ويلقنك ما يعتقد صحته وفصاحته بدون مواربة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتب كتابه هذا لأمير من أولئك الأمراء على ما يظهر وخاطبه بسيدنا عمر الله بمكانه مرابع الكرم ليجعل هذه المحاضرات « صيقل الفهم ومادة العلم » لأنه كان ممن سلك في زمانه طريقاً قل سالكوه جعل مراعاة الأدب شعاره ودثاره » .

هذه نتفة من سيرة عظيم الشرع ونابغة العقل لم نعرفه إلا كما عرفنا أكثر العلماء ، مثلوا لأعيننا كباراً من أول يوم وما وقفوا على بيوتهم ونشأتهم ودراستهم وشيوخهم ومعاشهم وصفاتهم وما وقع لهم من الأحداث في حياتهم مما كانوا لا يرون فيه كبير أمر ومن لا تتصور الرجال الا به

محمد كرد علي

شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للعُكْبَرِيّ

- ٢ -

أحوال شارح الديوان

لقد استبان مما بسطناه من أدلة النفي – أعني نفي أن يكون الشرح المنسوب الى العكبري من تأليفه – أنه كان من أهل الموصل أو طالبًا للعلم فيها وأنه قرأ ديوان المتنبي على عالم الموصل ابي الحرم مكي بن ريّان الماكسيني وأنه كان بصيراً لا ضريراً وينتسخ بخطه من كتب النحو والأدب وأنه انحدر من الموصل الى بغداد ورأى في طريقه بسامرا مشهد المهدي محمد بن الحسن العسكري وأنه دخل الكوفة ثم درس بالشام على ضياء الدين نصر الله بن الأثير، ثم بمصر على ابي محمد عبد المنعم بن صالح النحوي المتوفى سنة (٦٣٣) وقرأ عليه ديوان المتنبي. فهذه الأحوال هي التي بعثتنا على أن نحسب الشرح لشرف الدين الحسين بن ابراهيم الاربليّ، ولكنها في الحقيقة لم تتوفر فيه لأننا لم نجد من ذكر أنه درس على الماكسيني ولا على عبد المنعم الاسكندراني، ولا فعل كذا وكذا مما هو منسوب الى الشارح بقلمه واشارته، فانّ سقط اسم شرف الدين من الترجيح فعلينا أن نبحث عن أدباء أوائل القرن السابع الذين تدخل في الامكان نسبة شرح الديوان الى كل واحد منهم وهم :

(١) – شهاب الدين ابو طاهر وأبو الفداء وأبو الحامد اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي القوصيّ، المتوفى سنة «٦٥٣» ذكره ابن العديم الحلبي في تاريخ حلب وقال «جمع معجماً لشيوخه في مجلدات أربعة» وذكر الذهبي

أنه روى عن ابي الحرم مكي بن ريان الماكسيني المذكور قبل ذلك ولكن لم يذكر لنا أحد أنه ألف في النحو ولا اشتغل بديوان المتنبي إذن تسقط استجازة نسبة الشرح اليه .

(ب) — أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي مؤلف « عقود الجمان في شعراء الزمان » و « ذيل معجم الشعراء » الذي للمرزباني قال الحاجي خليفة « عقود الجمان في شعراء الزمان : لأبي البركات مبارك بن أبي بكر ابن الشعار الموصلي المتوفى سنة (٦٥٤) أربع وخمسين وستمائة وهو مجلدات » ثم قال « معجم الشعراء للشيخ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ... وذيله أبو البركات مبارك ابن أبي بكر بن الشعار الموصلي المتوفى سنة « ٦٥٤ » أربع وخمسين وستمائة وسماه تحفة الوُزراء المذيل على كتاب معجم الشعراء[1] ... »

وذكره اليافعي في تاريخه ومؤلف غربال الزمان في وفيات الأعيان ، قال في وفيات سنة (٦٥٤) :

« وفيها الكمال أبو البركات المبارك بن حمدان الموصلي مؤلف عقود الجمان في شعراء الزمان[2] » وزاد عليه ابن العماد أن وفاته كانت بحلب[3] . ولم يُشر أحد الى أنه الف في النحو ولا في شرح شعر المتنبي ، فكيف نستجيز نسبة شرح هذا الديوان اليه ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شارح الديوان ابن عدلان الموصلي

لا سبيل لنا إذن سوى الرجوع الى شرح الديوان مرة ثانية فانَّ الله تعالى قد أعان علي أن يُعرَف صاحبه وللعون علامات ، فقد جاء في الشرح في بيان قول المتنبي :

(١) والظاهر أن له « مختصر طبقات الشعراء » لابن المعتز وذيلها في خزانة الاسكوريال باسبانية ، برقم ٢٧٩ من فهرست درنبرغ - Derenbourg , Les Mss arabus de l'Escurial , 1 , 177 , no . 279

(٢) أصول التاريخ والأدب مج ٧ ص ٥٦

(٣) شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٦٦

تتقاصر الأفهام عن ادراكه مثل الذي الأفلاك فيه والدُّنا

قوله « قال ابو الحسن عفيف الدين علي بن عدلان : الرواية الصحيحة « مثلُ » بالرفع (١) ... » . فالشارح إذن هو هذا العالم الذي أثبت اسم نفسه في آخر الشرح على التقريب ، وإذا أتى القارئ الكريم على ترجمته – على ما نحن ذاكروه – يرى أنّ الشرح لا تصحّ نسبته إلا إليه ، لما في سيرته من استلزام تلك النسبة وما في علمه من استحقاقها وسيظهر له أنه درس على أبي البقاء العكبري – كما أشرنا اليه – وهو في سلسلة اسمه (عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان ابن حمّاد بن علي الربعي الموصلي النحوي المترجم الامام العلامة) ، أحد أذكياء العالم الاسلامي بل الدنيا ، ولد بالموصل سنة (٥٨٣) أو قبلها وبها أمضى أيام الصبا ، ودرس الأدب على أبي الحرم مكّي بن ريان الماكسيني النحوي المشهور وقرأ عليه ديوان المتنبي (٢) ، وارتحل الى بغداد – كما كان طلاب الأدب والحديث يفعلون – ومرّ بمدينة سامرا ، وكانت قد انتعشت في تلك الأيام كسائر مدن العراق على عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٣) ، وأدرك ببغداد محب الدين أبا البقاء عبد الله العكبري النحوي الذي نسب اليه شرح ديوان المتنبي المذكور ، وهماً أو افتعالاً ، فأخذ عليه ، ومال الى الزهد والعبادة – على قول بعض المؤرخين – وكتب لنفسه فيما كتب جزءاً من كلام المشايخ والعارفين وسمع الحديث من أبي محمد عبد العزيز الجنابذي المعروف بابن الأخضر الحنبلي وعبد العزيز بن منينا وهو مشهور أيضاً ، ويحيى بن ياقوت وعلي بن محمد الموصلي وبُزْغُش عتيق ابن حمدي وجماعة ، ودرس فنون الآداب وأولع بحلّ المترجم والألغاز ، ثم ارتحل الى بلاد الشام ماراً بالكوفة ، ودخل حلب وكانت

(١) الشرح ج٢ص٤١١ (٢) قدمنا الاشارة الى ذلك في نقلنا بعض خطبة شرح الديوان

(٣) ذكر خصب البلاد وخيرها في أيامه الأديب الكبير ابن جبير وقال فيه « وهو ميمون النقيبة عندهم قد استسعدوا بأيامه رخاء وعدلاً وطيب عيش فالكبير والصغير منهم داع له ... » (رحلة ابن جبير ص ٢٠٦) من طبعة مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٨ م

ملتقى العلماء والأدباء وطلاب الحديث في أوائل القرن السابع وأجاز له العلامة الكبير تاج الدين الكندي ، وكان بلم بدمشق ثم يرجع الى حلب ، وقد رأى فيها جمال الدين ابن القفطي وياقوتاً الحموي ، قال ياقوت :

« كنا بحضرة القاضي الأكرم الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ابن ابراهيم الشيباني — حرس الله مجده — وفيه [١] جماعة من أهل الفضل والأدب فقال أبو الحسن علي بن عدلان النحوي الموصلي : حضرتُ بدمشق عند محمد بن نصر بن عنين الشاعر وزير المعظم فجاءته رقعة طويلة عريضة خالية من معنى ، فارغة من فائدة فألقاها إليَّ قائلاً : هل رأيت قط رقعةً أسقط أو أدبر من هذه مع طول وعرض ؟ فتناولتها فوجدتها كما قال ، وشرعتُ أخاطبه ، فأومأ إليَّ بالسكوت وهو مفكر ، ثم أنشدني لنفسه :

وردَتْ منك رقعة أسأمتني وثنتْ صدري الحمول مَلولا

كنهار المصيف ثقلاً وكرباً وليالي الشتاء برداً وطولا

فاستحسن أهل المجلس هذه البديهة وعجبوا من حسن المعنى ، فقال القاضي الأكرم : مازلت استحسن كلاماً وجدته على ظهر ديوان الأعشى في مدينة قفط في سنة « ٥٨ » [٢] ، يتضمن لأبي العلاء المعري [٣] يشبه ما في هذين البيتين من المقابلة ضداً بضدّ في موضعين ولعل هذين البيتين يفضلان على ذلك » .

ولقي عفيف الدين ابن عدلان شمس الدين ابن خلكان وصاحبه ، ولقي جماعة وافرة من الأدباء والشعراء ، ثم قصد الى الديار المصرية ودرس على عبد المنعم ابن صالح التيمي الاسكندراني وقرأ عليه ديوان المتنبي . وصار علامة في الادب ولغة العرب ، حاذقاً في حلّ المترجم والألغاز ، متفرداً فيه ، وألف كتاب « عقلة المجتاز في حلّ الألغاز » وكتاباً في « المترجم » صنفه للملك الأشرف

(١) كذا قال وكأنه أراد « كنا بمجلس القاضي ... وفيه ... » (٢) أي وخمسمائة فتكون السنة ٥٨٥ (٣) قال طابع المرجم التاريخي « لعله سقط : شعراً »

موسى بن العادل الأيوبي، ولبث في القاهرة يقرئ الأدب والنحو ويسمع الحديث اسماعاً قليلاً، حتى تصدّر بجامع الصالح بها، وطار صيته واشتهر علمه وقصده من طلاب الحديث شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي وسمع عليه، وذكره في معجم شيوخه، قال: قرأت على الشيخ الفاضل أبي الحسن علي بن عدلان النحوي، أخبرك ابو محمد عبد العزيز بن محمود الحافظ قراءة عليه – ثم ذكر سنده بتمامه – قال رسول الله ﷺ «من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار». قال الدمياطي أنشدنا ابن عدلان الموصلي لنفسه بالقاهرة:

حيّ عصراً مضى بدار السلام فعليه تحيتي وسلامي
أيقظتني ذكراي طيب ليالي(م) ـه كأني قضيتها في المنام
كم حلبنا به من اللهو دراً وشربنا السرور شرب المدام
في دُجى ليلة تبسم فيها الـ(م) لهو حتى انجلى عبوس الظلام
قصرت طولها الخلاعة فالسا(م) عة منها طالت على ألفِ عام

وروى عنه الختني وابن الظاهري، ومن شعره أيضاً:

لا تعجبنْ اذا ما فاتك المطلبْ وعوّد النفس أن تشقى وأن تتعبْ
إن دام ذا الفقر في الدنيا فلا تعجبْ مات الكرام وما فيهم فتى أعقبْ

وألّف ابن عدلان ذلك الشرح الكريم البارع الجسيم لديوان المتنبي [1] وهو يدل على أنه كان عالماً نحريراً وأديباً كبيراً – على التحقيق لا المبالغة – وألّف أيضاً في النحو «نزهة العين في اختلاف المذهبين» و «الروضة المزهرة» وكنا ذكرنا أنه جمع لنفسه جزءاً من كلام المشايخ الصوفية. وتوفي ابن عدلان بالقاهرة يوم الجمعة بعد العصر، وكان اليوم العاشر من شوال سنة (٦٦٦) هـ

(١) سماه «التبيان في شرح الديوان» وهو مأخوذ من تسمية شيخه أبي البقاء العكبري لاعراب القرآن بالتبيان في اعراب القرآن.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ودفن من الغد بسفح المقطم ، وقيل كانت وفاته في التاسع من شوال ، قال ابن خطيب الناصرية : لعله دخل حلب أو عملها والله أعلم . قال مصطفى جواد كاتب هذه الترجمة : قد أثبتنا أنه دخل حلب والقى القفطي ويافوتاً بها .

أخبار ابن عدلان الموصلي وآثارُهُ

إن الذي ذكر أنّ ابن عدلان الموصلي جمع لنفسه جزءاً من كلام المشايخ والعارفين هو كمال الدين عبد الرزاق ابن الفوطيّ قال « نقلت منه الى هذا المختصر : لاتكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن متهمين » ومن كلام الفضيل : لا يستريح قلبك حتى تبالي من أكل الدنيا (كذا) وأنشد :

لا تبخلنّ بدنيا وهي مُقبلة فليس ينقصها التبذيرُ والسرفُ

فان تولتْ فأحرى أن تجودَ بها فالحمد منها إذا ما ادبرت خلف »ا هـ .

وحكي أنّ ابن عدلان اجتمع هو وأبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الشهير بالجزّار المصريّ فقال أبو الحسين « عندي تفصيلة صوف عرس » . وبالغ في وصفها بالحسن ، فقال ابن عدلان: أعطنيها . فلما عاد الجزار الى منزله سيرها اليه وكتب معها :

لو أنهـا عرس لأرسلتُها فكيف بالتفصيلة العُرمي

ولا تقل ليسَ له غيرَة فأنت مأمونٌ على عِرمي

فلما اجتمعا بعد ذلك قال ابن عدلان له : كيف تقول « وأنت مأمونٌ على عرمي » ؟ فقال الجزار : من وجهين أحدهما أنّ لقبك « عفيف الدين » والثاني أنك من الموصل [1] . فقال العفيف : نسختَ بالكلام الثاني حكم الأول .

وقال ابن خلكان « حكى لي الشيخ عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان النحوي المترجم قال : سألت شرف الدين أبا المحاسن محمد بن عنين الآتي ذكره في هذا الكتاب في حرف الميم إنْ شاء الله تعالى عن قوله :

(١) أشار بذلك إلى ما اتهم به أهل الموصل من قلة الميل الى النساء ، وهم كغيرهم في مثل هذا الأمر .

سقى الله أرض القوطتين ولا ارتوت من الموصل الحدباء إلا قبورها
ولم حرّمها وخصّ قبورها ؟ فقال لأجل أبي تمّام . وهذا البيت من قصيدة لابن عُنين المذكور مدح بها السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل بن أيوب » .

وقال ابن خلكان في ترجمة صلاح الدين الاربلي « كتب اليه شرف الدين ابن عنين الدمشقي كتاباً من دمشق الى الديار المصرية — قال لي صاحبنا عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان النحوي المترجم الموصلي : إن هذا الكتاب كان على يديه وتضمّن الوصية عليه — وفي أوله :

أبثّك ما لقيت من الليالي فقد حصّت نوائبها جناحي
وكيف يُفيق من غنت الرزايا مريض ما يرى وجه الصلاح ؟ ! » .

وقال في ترجمة نجم الدين المنجنيقي « ما زلت مشغوفاً بشعره مستعذباً أسلوبه فيه واجتمعت بخلق كثير من اصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلي فانه أنشدني له شيئاً كثيراً فمن ذلك قوله :

كلفت بعلم المنجنيق ورميه لهدم الصياصي وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشقوتي فلم أخلُ في الحالين من قصد حائط » .

وذكر عدّة أناشيد أنشدها إياه ابن عدلان المذكور اكتفينا بأحدها .

وقال ابن أبي أُصيبعة في ترجمة مهذب الدين أبي الحسن علي بن احمد بن علي ابن هُبَل الطبيب : « وحدثني عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان [1] النحوي الموصلي قال : كان الشيخ مهذب الدين ابن هبل من بغداد وأقام بالموصل ثم بخلاط عند شاه أرمن صاحب خلاط وبقي عنده مدّة وحصل من جهته من المال العين مبلغاً عظيماً وقبل رحيله من خلاط بعث جملة ماله من المال العين الى الموصل

(١) في الأصل « عدنان » وكذلك في فهرسته وهو خطأ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى مجاهد الدين قيماز الزَّيني وديعةً عنده وكان ذلك نحو مائة وثلاثين الف دينار ، ثم أقام ابن هبل بماردين عند بدر الدين لؤلؤ والنظام الى ان قتلها ناصر الدين ابن ارتق صاحب ماردين وكان بدر الدين لؤلؤ متزوجاً بأم ناصر الدين، وعمي مهذب الدين ابن هبل بماء نزل في عينيه عن ضربة وكان عمرُه إذ ذاك خمساً وسبعين سنة ثم توجه الى الموصل وحصلت له زمانة فلزم منزله[1] بسكة ابي نجيح ، وكان يجلس على سرير ويقصده كل أحد ...» .

وكان بينه وبين ابن خلكان وآخرين مُحاجاة ومُداعاة ، وقد كتب اليه المذكور لغزاً في سوس الطعام أوله :

أيها العالم الذي فضل العا (م) لم فضلاً وسؤدداً وذكاء

وكتب اليه لغزاً في سراج أوله :

أيها العالم الذي صار حبراً ممارسا
والذي موضحاته نجتليها عرائسا

فكتب اليه عفيف الدين ابن عدلان :

أيها الحاكم الذي قام للدرس حارسا
يا ملاذي سررتني بعد أن كنتُ عابسا
شرح الصدر لغزك اا (م) مستنير الحنادسا
أنت والله وصفه لامرئٍ كان قابسا
صحف «الشرح» لفظه لا تصحفه عاكسا
فهو من مركب الرجا (م) ل إذا كان فارسا
وهو انْ زال ربعه فهو يهدي الوساوسا
جاءني بعد هجعة لم يخف فيه حارسا
فأقل عثرتي إذا كان ما نلت هاجسا

(١) قال في أول ترجمته إنه من بغداد وأقام بالموصل فلذلك اشترى المنزل في لبته الأولى .

وكتب ابن عدلان من دمشق الى ابن خلكان بالقاهرة لغزاً في القطائف المحشوة والمقلوة[1] :

أحاجيك يا قاضي القضاة ومن سمت ... به الهمة العليا الى المنصب العالي
ومَن قد غدا في كل فنٍّ مبرزاً ... على كل حبر كان في الزمن الخالي
وأوضح بالفكر اللطيف غوامضاً ... غدت نزهة ما بيننا ذات أشكال
« بمطوية طيّ القباطي غُذّيت ... ألذّ غذاء ثم حُلت بجريال
وأخت لها من جنسها هائم بها ... جميع الورى لكن لها واحد قالي »

وقال ابن عدلان « أنشدني اسمعيل المسؤول الذي ينسب الى صلاح الدين الاربلي - رحمه الله - :

وما بيت له في كل عضو ... عيون ليس تنكرها العقولُ
إذا بسطوه تلقاه قصيراً ... وانْ قبضوه تبصره طويلُ

فقلت : هذه شبكة صياد طيور . فأخذ يباحث فقلت : قد تركته ولا يلزمني أكثر من هذا . فأخذ في المباحثة فقلت : هذا في خركاه[2] . فاعترف أنه هو » .

وكتب اليه ناصر الدين ابن النقيب ملغزاً في « سيف » :

يا عفيف الدين يا من ... رق في الفهم وجلاّ
والذي سموه في النا ... س علياً وهو أعلى
يا اخا الفضل الذي فيـ ... ـه لنا القدح المعلى
أي شيء طعمه مرّ ... وان كان مُحلى
وهو شيخ لا يصلي ... ولكم بالضرب صلى
ماله عقل وكم منـ ... ـه استفاد الناس عقلا

(١) وذكر أن البيتين الآخرين من اللغز لابن عنين

(٢) في الأصل « جركاه » ولعل الصواب « خركاه » الذي ذكرت وهي ضرب من الخيم المدوّرة ومنهم من يسميها « الخرقاهة » قال الفيومي في ق ب « القبة من البنيان معروفة وتطلق على البيت المدوّر وهو معروف عند التركمان والأكراد ويسمى الخرقاهة » .

جفنه من غير سهد | ما يذوق النوم أصلا
وهو لا يحسن قولاً | وهو قد يحسن فعلا
وهو انْ تعكسه « قيـ | ـسُ » فصحفه وإلاَّ
وهو مطبوع نحيف | عندما يلقاك نَبلا
ولكم بدّد جمعاً | ولكم شتت شملا
ولكم قـد سبق العذ | ل وكم قطع وصلا
فأبن عنه بأجـلى | منـه في اللفظ وأحلى
وابقَ في ايوان عزّ | وبقـاء ليسَ يَبلى

فكتب عفيف الدين الجواب :

ناصر الدين الذي فا | ق جميع الناس فضلا
والذي وافقَ في الاسـ | ـم الذي وافق فعلا
والذي أشعارهُ أشـ | ـهى من الحلي وأحلى
هو حلو في فم النـا | س وفي العينين يحلى
إن تسلني عن ذوقـ | ـك تُقلى حين يُحلى
هو أنثى في زمان | ويرى في ذاك فحلا
يشرب المـاء ولا يأ | كل الا اللحم أكلا
والندى يؤذيه والنـا | ر له الف فيصلى
وهو يعمي العين لا شـ | ـك متى ما كان كحلا
محرم سيف كل وقت | ما رآه الناس حِلاً
أعجمي وفصيح | جمع الوصفين كلا
وهو كالمرآة يبدي | مثل رأي الشكل شكلا
ولموع برقـه الخلـ | ـب لا يمطرُ وبلا
وعليـه أبد الدهـ | ـر ذباب ما تولى
وهو مثلي الناس في النشـ | ـأة مذ قد كان طفلا

ويُرى شرحًا وشيخًا بعد ما قد كان كهلا
سبق التصحيف ذا لشي شنف الآذان أحلى (كذا)
قلت لما جاءني أهـ لاً بذا اللغز وسهلا
لغز كالشمس قد دقـ قت معانيه وجلا

وكتب اليه ناصر الدين ابن النقيب المذكور :

تالله ما العيد عندي مُذ غبت عني عيدُ
وهل يسرُّ بعيد من أنتَ عنه بعيدُ
إني اذا ما اجتمعنا بعد الشتات سعيدُ
مولاي تبدي الفضـ ـل ثم أنتَ تعيدُ

فكتب ابن عدلان الجواب :

ما ذلك اليوم عيدٌ بل ألف عيد وعيدُ
إنْ كان لي منك وعد فليس يُخشى وعيدُ (١)

فعفيف الدين ابن عدلان كان من مفاخر العالم العربي وأكابر علمائه وأدبائه ومن كبار من جمع بين ثقافات البلاد العربية الثلاث : العراق والشام ومصر فعلينا أن نمجد ذكره أحسن التمجيد لأنه كان من رسل الثقافة العربية وفضلاء علمائها وأدبائها وأذكياء العالم .

(بغداد) مصطفى جواد

(١) مراجع ترجمة ابن عدلان هي «أصول التاريخ والأدب مج ١٦ ص ١٩٣» نقلاً من المنهل الصافي ومج ١٧ ص ١٤ نقلاً من الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة ومج ٢٣ ص ١٢٥ نقلاً من الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب ، ومج ٢٤ ص ١٩٤ نقلاً من تاريخ الاسلام للذهبي ومج ٢٧ ص ٦٦ نقلاً من معجم الألقاب ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٦٣ ، ١٣٣ و ج ٢ ص ٥٠٥ من طبعة العجم ، ومعجم الأدباء ج ١ ص ٢١٤ وعيون الأنباء ج ١ ص ٣٠٤ وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٩ والنجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٢٦ وبغية الوعاة ص ٣٦٣ وأشار اليه الخونساري في روضات الجنات ٤٥٧ بأنه - أعني عفيف الدين ابن عدلان - غير عفيف الدين عبد الله اليافعي وذكر أن الصفدي ترجمه في الوافي بالوفيات وسماه ذيله على تاريخ ابن خلكان ونقل من ذلك الكتاب صدراً من أخباره وألغازه .

الخيل والابل في الشعر الجاهلي

من جملة الأسباب التي أعانت الإنسان على التقدم في ميدان التفكير والحضارة تقدماً سريعاً أنه استطاع أن يتفهم نفس الحيوان، ويتعاون معه في ميدان العمل والرياضة واللهو. ولقد عرف تاريخ البشرية كثيراً من النفوس الكريمة عاشت متعلقة بالحيوان أشدّ التعلق كما عرف تاريخ الآداب العالمية عدداً حافلاً من غرر النظم والنثر في وصف الحيوانات المختلفة ومدحها الهنيّة [1].

والأدب العربي – ولا سيما الجاهليّ منه – زاخر بوصف الحيوان الأليف وسباع البرّ. والقصائد العربية المخصوصة بالحيوانات تعدّ من أجمل الشعر وأظهره جدّةً وطرافةً وحياة. ولعلّ ما يميز الأدب العربي – ولا سيما جاهليّه – من سائر الآداب العالمية الأخرى أنه عُني بوصف الخيل والإبل عناية عجيبة، وجعل الحديث عنها ملء القصائد والأسماع والأحاديث. ويذهب الأستاذ المستشرق آ. ج. آربري[2] إلى أن ليس في آداب العالم أدب وصف الخيل والإبل ومدحها مثل ما وصف أدبُ الجاهلية ومدح. وليس شيء أدل على صحة هذا القول من أن ينظر المرء في الشعر الجاهلي: في المعلقات والمفضليات والأصمعيات والحماسة وما استُدرك في كتاب (الاختيارين)[3] وغيرها من الكتب التي حفظت في بطونها تحف الجاهلية ليراها حافلة بوصف المطايا وامتداح الجياد الكريمة والنجائب. بل كان وصف المطية ركناً ركيناً في بنيان القصيدة

---

(١) نشرت مكتبة D. G. Barnes في لندن مجموعة شعرية عنوانها (Lords of Life) تحوي غرر القصائد المقولة في وصف الخيل في الخمسين عاماً الأخيرة. (٢) أستاذ الأدب العربي والأدب الفارسي في معهد الدراسات الشرقية والافريقية بلندن. (٣) طبع السيد معظّم حسين نخبة من هذا الكتاب مشروحة وترجمها الى الانكليزية ونشرها في دهلي عام ١٣٥٦ – ١٩٣٨

الجاهلية . ولعل سير الخيل والإبل هو الذي أوحى الى العرب بأوزان الشعر وكان – بانتظامه ورشاقته – (ضابط الايقاع) لأغانيهم وأشعارهم ، ولعل « كثرة الشعر الجاهلي – كما يرى سيد نوفل [١] – قد قيلت على ظهور الإبل والخيل وسط الطبيعة » .

ولم يُضعف الإسلام هذا الميل الجاهلي بل رعاه وزاد في إعزاز الخيل وأمر باتخاذها وإكرامها [٢] . والأحاديث المروية عن الرسول الكريم (ﷺ) في خلق الخيل [٣] والأساطير التي نجمت عنها [٤] تدلّ على شغف العرب بالخيل وحرصهم على أن يجعلوها عربية المنشأ والموطن والجنس والدم .

ولم يفتر الشعراء والكتّاب في العصر الأموي والعصر العباسي والعصور التوالي عن وصف الخيل والابل . وقصائد البحتري العديدة في وصف الأفراس هي من الحسن والدقة والرواء بحيث تستحق دراسة خاصة .

---

(١) راجع : شعر الطبيعة في الأدب العربي لسيد نوفل . مصر ١٩٤٥ . (٢) جاء في حياة الحيوان الدميري (ج ١ ص ٣٥١) أن الرسول (ص) قال : إن المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها . (٣) جاء في حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ٣٥٠) أن النبي (ص) قال: لما أراد الله أن يخلق الخيل أوحى الى ريح الجنوب إني خالق منك خلقاً فاجتمعي . فاجتمعت فأتى جبريل عليه السلام فقبض منها قبضة ثم قال الله عز وجل له : هذه قبضتي . ثم خلق منها فرساً كميتاً وقال عز وجل : خلقتك فرساً وجعلتك عربياً وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق ، والغنائم تقاد على ظهرك ، والخير معقود بناصيتك . (٤) روى الدميري (ج ١ ص ٣٥٤) عن ابن عباس أنه قال: لما أذن الله لابراهيم وإسماعيل برفع القواعد قال الله تبارك وتعالى : إني معطيكما كنزاً ادّخرته لكما . ثم أوحى الله الى اسماعيل أن اخرج الى أجياد فادعُ يأتك الكنز . فخرج الى أجياد ولا يدري ما الدعاء ولا الكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا جاءته وأمكنته من ناصيتها ، وذللها الله تعالى له . قال الدميري : ولو ذكرنا ما قال الناس في ذلك وشرحناه بطوله لطال . فقد تكلم الناس في ذلك كثيراً وذكروا من خواصّ الخيل ومنافعها شيئاً كثيراً ليس ذلك كله مما تلتزم صحته .

ونحن في هذا المقال إنما نحاول أن نمتحن (أولاً) العاطفة التي ألفت بين قلب العربي والحيوان ونوازن بينها وبين عواطف الأمم الأخرى التي أحبت الحيوان وأكرمته ووصفته ، لنميّز المتشابه من عناصرها (أي العام الذي تشترك فيه كل النفوس البشرية) مِنَ الأصيل المميز لروح العرب ، الخاص بهم ، ونشير (ثانياً) الى الأسباب التي نظنها قد جعلت الأدب العربي يبذّ كل الآداب الخصيبة الأخرى في اللهج بالخيل والابل ووصفها وإطراء محاسنها .

لا ريب في أن منافع الحيوانات من أهم ما جعل العربيّ يعنى بها ويصرف اليها أكثر همه . وقد جاء في القرآن الكريم « أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون ، وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب ، أفلا يشكرون ؟ » وقالت العرب : إن الله لم يخلق نعماً خيراً من الابل ، إن حملت أثقلت ، وإن سارت أبعدت ، وإن حُلبت أروت ، وإن نُحرت أشبعت[1] . والخيل كذلك كانوا يشربون ألبانها ويأكلون لحومها ؛ غير أنهـا كانت تُعدّ — أكثر ما تُعدّ — للحروب والغزو والكرّ والفرّ وإرهاب العدوّ والقنص واللهو ، وبخاصة للعَدْو السريع الذي يقرّب بين المسافات الشاسعة القاحلة الظامئة التي كانت تفصل مضارب القبائل بعضها عن بعض ، ويجعل مواقع الغيث ومنابت الكلأ في متناول العربيّ حيث كان . وهذا ما حمل الشاعرَ الجاهليّ على أن يفخر — بوجه خاص — برشاقة جواده وضمور بطنه وقوته وسرعة عَدْوه فيشبهه بالطائر يطير بلا جناح ، وبالكوكب المنقض وبقيد الأوابد . قال امرؤ القيس :

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيـد الأوابد هيكل

وقال الأخنس التغلبي يصف فرسه[2] :

(١) نهاية الأرب للنويري ج ١٠ ص ١١٥

(٢) نخبة من كتاب الاختيارين ص ٥٥

تباعدني إذا ما شئتُ عنهم وتُدنيني إذا كرهوا اقترابي
وتُصدرني كما قد أوردتني كأني بين خافيتي عقاب

واقتناء الحيوانات لمنفعتها امر شائع بين الأمم وما تزال أشدّ الأمم حضارة تعنى بالخيول والهررة والكلاب وبعض الأسماك والطيور وبعض الحيوانات الأخرى لما تجتنيه منها من نفع وفائدة .

غير أن هذه الأمم المتحضرة قد تعنى بالحيوانات وهي مسوقة برغبة أخرى غير اجتناء المنفعة ، رغبة اللهو والزينة والترف . وقد عرف العرب هذه العاطفة وزادوا تعلقاً بالحيوان . وقد ذكر ذلك القرآن الكريم في مواضع عدة . قال تعالى : والأنعامَ خلقها لكم فيها دفءٌ ومنافعُ ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تُريحون وحين تسرحون . وأشار امرؤ القيس الى ذلك فقال :

كأني لم أركب جواداً للذةٍ ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

والولع بالحيوان من حيث هو متعة وزينة وسبيل للهو غير الولع به ولعاً (مجارياً) . لأن هذا الضرب الأخير لا يصدر عن الصدق والحاجة وهوى النفس بل هو شغف منحرف تسميه اللغات الأوربية (Snobisme) وهو أن تمنح ودّك من لا تريد لأنك لم تجد من تريد ، وتهوى الشيء وهواك غيره . وإنما يفعل اكثر الناس ذلك ليُروا أنهم ليسوا من المقصرين المتخلفين في هذه الحياة ، وأنهم كأمثالهم في العاطفة والسلوك . فالبنت الصغيرة تمنح ودّها الشديد لقطتها أو كلبها أو لعبتها لأنها لم تجد في أهلها (المنهمكين في شؤونهم) من يبذل لها كل الودّ الذي تريد . وحبها هذا — على قوته — مموّه مزيف . والقطة والكلب واللعبة ليست في واقع الأمر ، الشيء الذي تهوى ، وانما هي عوض وبدل من الشيء الذي تهوى . هذه العاطفة المموّهة ، هذا الولع (المجاري) من أقوى العناصر المقوّمة لولع الانسان بالحيوان لدى أكثر الأمم في العصر الحاضر . فقت كل نجم نجد من يبذل عاطفته للحيوان لأن أمراً ما حال بينه

وبين أن يذلها للانسان . وشغف الصغار بالحيوانات معروف ، وحب النساء العُقم أو المترملات للقطط أو الكلاب أو الطيور أو الجياد مشهور : يخصصنها بالاعتناء ، ويحدبن عليها حدب المرضعات على الفطيم . وعناية الرعاة (المتفردين) وأهل البر (المتعزلين) بحيواناتهم شديدة الظهور تسترعي الأنظار . وتعلق الجنود (البعيدين عن منازلهم) بخيولهم ، ومنحهم اياها الود الشديد والعاطفة المشبوبة وحزنهم عليها وغمهم إما جرحت أو قتلت يكاد يكون مضرب الأمثال [1] .

والولع الجاري أو (السنوبزم) من جملة البواعث التي زادت — على ما يبدو — تعلق بعض عرب الجاهلية بإبلهم وخيولهم ، ودعتهم الى أن يحرفوا اليها ما تدفق من عواطفهم الجياشة . فالقارئ للأدب الجاهلي يجد أن العاشق المشبوب العاطفة ، الخافق القلب لذكر الحبيب كان يجد في النزهة في الفلاة على ظهر فرسه أو ناقته مفرجاً لضيق صدره ، ومسلاة لأحزانه ، وإمضاء لهمومه . قال طرفة :

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

وقال علقمة الفحل :

فإنك لم تقطع لبانة عاشق بمثل بكور أو رواح مؤوب

وامرؤ القيس الذي اشتهر بوصف الخيل والإبل كان يشكو تنكر الصحاب ويتهمهم بالتغير والخيانة :

اذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به العينان بدلت آخرا
كذلك دأبي : ما أصاحب واحداً من الناس الا خانني وتغيرا

وقد يفسر هذا الباعث النفسي طريقة بعض الشعراء الجاهليين في نعت الخيل والإبل بصفات المرأة أو الصديق كقول امرئ القيس :

لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دُبر

(١) جعل أحد الكتاب الأمريكان تعلق الجنود بجيادهم حتى أنهم لا تطيب لهم الحياة إذا ماتت موضوعاً لرواية أخرجتها دور السينما وعرضت في سورية في العام الماضي .

وقول عمارة بن صفوان في وصف مطيته :

مشت مشية الخرقاء مال خمارها وشمر عنهـا ذيل برد ومنطق
نقلّب للأصوات أذناً سميمة وتسمو بعيني فارك لم تطلّق

وقول امرئ القيس :

وخرق كجوف العير قفر مضلة قطعت بسام ساهم الوجه حسّان
يدافع أعطاف المطايا بركنه كما مال غصن ناعم بين أغصان

وقول عنترة :

فازور من وقع القنـا بلبانه وشكا اليّ بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان ، لو علم الكلام ، مكلمي [1]

ويرى الأستاذ (آربري) أن شعراء الجاهلية كانوا في الغالب ينعتون الخيل بصفات الصاحب والصديق المحارب ويخصون الابل بصفات النساء .

إن قراءة الشعر الجاهلي لتدل لاشك على أن (الولع الجاري) كان — في الجاهلية — من جملة البواعث لعطف العربي على الحيوان وتغنيه بوصفه . لكن هذا العطف الجاهلي هو من القوة والعمق بحيث يستبين للقارئ — في الوقت نفسه — أن هذا الباعث وحده عاجز عن خلق هذا العطف المتقد المتصل بل ان (المنفعة) و (اللهو) و (الزينة) و (الولع الجاري) جميعاً لا تكفي لتعليل شدة اتصال العربي بخيله وإبله ، وحبه لها ، وتلذذه بتصويرها . إن العاطفة القوية التي تستعد في القصائد المقولة في الخيل والابل إنما تصدر — فيما نظن — عن باعث آخر غير كل ما ذكرناه ، باعث أصيل في نفس العربي ، فطري في طبعه ، لا يشاركه فيه غيره من بني الناس .

هذا السبب الأصيل الذي قد يكون أشد البواعث وأقواها أثراً في إذكاء

---

(١) وقال البحتري في العصر العباسي :

ملك العيون فان بدا أعطينه نظر المحب الى الحبيب المقبل

هوى العربيّ لجواده وناقته شديد الاتصال بعصره: عصر الجاهلية، شديد الاتصال ببيئته: صحراء الجزيرة.

كان العربيّ في الجاهلية وثنيًا لا يؤمن بانفصال النفس عن الجسد، ولا يقسم (وحدته) الى روح خالد وجسد فان يزدريه الروح ويعاديه. كان لا يؤمن بالبعث ولا يتطلع الى ما وراء القبر، معنيًا بالزمان الحاضر يسعى فيه الى التلائم مع بيئته الطبيعية القاسية ومجتمعه البدوي البدائي. وكانت (مثالية) الحياة في عينيه إحسان هذه الملائمة؛ وكان يراها لا تتم الا بنموّ كل قواه الجسدية والنفسية جميعًا دون أن يشطر (وحدته) شطرين ودون أن يفضّل ميلاً على ميل أو غريزة على غريزة. والوازع الأخلاقي الضابط لأعماله هو التكيّف بحسب مقتضيات المحيط والساعة الحاضرة لا الحساب والعقاب في اليوم الآخر. فهو شديد البطش جبار في الحروب لأن الحروب تتطلب ذلك. وهو ناعم رقيق القلب إذا رأى المحبوب لأن الهوى يدعو الى ذلك. هذه العقلية الوثنية الصحراوية التي تعيش في الحاضر ولا تفرّق بين الروح والجسم جعلته يحسّ بالشبه بينه وبين بعض الحيوانات التي تحيط به ولا سيما الابل والخيل. فهي مثله تعيش في زمن الحال لا في زمن الاستقبال، وحياتها متوقفة على ملاءمتها لشروط البيئة. بل إن نظره الدقيق كان يريه أنها في كثير من الأحيان أصلح منه للحياة الطبيعية وأشدّ مقاومة وأهدى غريزة [1]: فلم يفطن قط الى أن الانسان سيد المخلوقات وأشرف الحيوانات، وكانت نظرته الى الإبل والخيل نظرة الصاحب للصاحب والأليف للأليف لا نظرة السيد المترفع للعبد الحقير. كان يرى فيها بعض صفات الإنسان ويحبّ فيها هذه الصفات ويكرمها لأنها تملك هذه الصفات. بل كان يظن أنها نقلت إليه بعض طباعها وعاداتها

(١) وفي طبع الإبل الاهتداء بالنجم ومعرفة الطريق والغيرة والدولة والصبر على الحمل الثقيل وعلى العطش (نهاية الأرب ج ١٠ ص ١١١)

جاء في نهاية الأرب (ج ١٠ ص ١١٠) : ليس في الحيوان من يحقد حقد الجمل ، فقد قالوا ان العرب إنما اكتسبت الأحقاد لأكلها لحوم الجمال ومداومتها . وفي حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٢٠٧) أن الفرس أشبه الحيوان بالإنسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة ، ومنها ما يعرف صاحبه ولا يمكّن غيره من الركوب عليه . وفي طبع الفرس الزهو والخيلاء والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه ؛ ومن أخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه أنه لا يأكل بقية علف غيره .

ومن طبع العقلية الوثنية الصحراوية ألا تجعل قيمة الشيء في ذاته بل في نفعه وجدواه ، فزيدٌ من الناس صديق البدوي ما دام ينفعه أو لا يعاديه أو لا يعادي قبيلته ، وينقلب بسرعة إلى عدوٍّ مبين إذا ما نشبت الحرب بين القبيلتين . وأولاد البدويّ أحب خلق الله اليه ما دام قادراً على إعالتهم ، فاذا خشي الفقر والجوع وعجز عن ملائمة البيئة الخارجية والساعة الحاضرة قتلهم وهو باك حزين . وفرس الجاهلي أو ناقته من أحب الأشياء اليه ، وقد يؤثرهما على نفسه وولده لكن الجوع وقسوة الصحراء والكرم العربي الأصيل كل ذلك كان يدعوه إلى نحر فرسه أو عقر ناقته . فما أقسى حياته ، وما أشدّ ضراوة قانون الصحراء : الصديق يذبح الصديق بيده ويطعم الجياع من لحمه .

ولو أن الله سبحانه وتعالى خلق العرب غلاظ الأكباد ضعفاء الحسّ لهانت عليهم هذه الحياة الوثنية الصحراوية ، لكنه فطرهم على رقة الشعور ورهافة الحسّ وعمق العاطفة ، ولا شك أن البدوي كان — حين ينحر مطيته — يؤمن بضرورة الأمر ويفعله راغباً ؛ لكن هذا ما كان يمنعه قط من أن يتألم ويحزن ويُحِسّ إحساساً باطنياً بقسوة الحياة . ومثل هذه العواطف الغامضة العنيفة المكبوتة كانت تجد متنفساً في حبّ الحيوان — ولا سيما الإبل والخيل — وفي الأنس بها والحديث عنها حديث الإلف والحبيب ووصف أعضائها وتصوير سيرها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونشاطها في النور والنجد . كيف لا وهو يلمح من عواطفها وإحساساتها ما يقربها الى نفسه ويصل حياتها بحياته ويمزج شعور الإنسان بشعور الحيوان .

هذه العقلية الوثنية الصحراوية بعيدة عنا بحيث لا نستطيع تصورها ، متناقضة الوجوه بحيث نشك في أمرها ؛ لكنها على كل حال عقلية ساكن الصحراء في الجاهلية . وهي التي جعلت حبه للحيوان متميزاً من حب الأمم الأخرى له . فإن كانت الأمم الأخرى في الماضي والحاضر تحب الحيوان لتنتفع به أو لتلهو أو لتتخذه أداة للزينة والجمال أو وسيلة للتعبير عن عواطف مضغوطة سدّ متنفّسها الطبيعي لسبب من الأسباب فإن العربي الجاهلي كان يحب حيوانه وبخاصة إبله وخيله لكل هذه العوامل (بنسب متفاوتة طبعاً) ولعوامل أخرى لا ترى إلا فيه ، ولا توجد إلا في عاطفته : ولّدتها حياته الوثنية وبيئته الصحراوية ونفسه الدقيقة الحس المتقدة الشعور . ولئن جعل الناس في العصر الحاضر يزدادون ولعاً بالحيوان كلما ازداد إقبالهم على سكنى المدن[1] واشتد بعدهم عن الطبيعة الحية فلقد أولع عرب الجاهلية به لأنهم عاشوا معه في قلب الطبيعة الحية : أنسوا به وأحبوه ورأوا في الخيل والإبل بعض صفاتهم فوصلوا حياتها بحياتهم وشعورها بشعورهم وحفظوا لها في شعرهم مكاناً أكرم به من مكان !

(لندن) خلدون الكناني

---

(١) يرى الأستاذ برتراند رسّل في كتابه الجديد (تاريخ فلسفة الغرب) أن الإنسان كان في البرية سلطان الحيوانات فلما سكن المدن صار « سلطان الآلات » والآلات جامدة صماء وهو جسم حيّ ، لذلك أحسّ العزلة والفراغ وحنّ الى الاتصال بالحيوان والطبيعة من جديد .

كنز من كنوز الجاحظ

أربع رسائل من رسائله

— ٣ —

الرسالة الثانية من رسائله الأربع

عنوان هذه الرسالة (كتمان السر وحفظ اللسان) افتتحها بقوله (أما بعد فاني تصفحت أخلاقك وتدبرت اعراقك الخ) ويظهر أن المخاطب في هذه الرسالة ليس من طبقة من وجه اليه الخطاب في الرسالة الأولى اي انه ليس من طبقة القضاة ولا من طبقة الوزراء فقد جاء في خطابه له قوله (قد ناهزتَ الكمالَ . وأوفيتَ على التمام .... وقاربتَ أن تُلفى عديم النظير) فيكون المخاطب من اخوانه الذين يُخلص لهم الود . ويحب أن لا يفرط منهم ما يعابون به أو تلحقهم السبَّة بسببه . وقد بلغ الجاحظ عن ذلك الصديق أمران نقمهما منه (وضع القول في غير موضعه . وإضاعة السر بإذاعته) وقوله (وضع القول في غير موضعه) هو ما عبّر عنه في عنوان الرسالة بحفظ اللسان فان من يحفظ لسانه لا يضع القول إلا في الموضع الذي يحسن فيه القول . فهذان الأمران من صديقه ساءه أن يعاب بهما . ويُزرَى عليه بسببهما . فرأى من دواعي الاخلاص في الود أن يمحضه النصح . ويُسرع اليه بالايقاظ . فوضع له هذه الرسالة واصفاً فيها قبح (إفشاء الأسرار) وسوء مغبته وحسن (حفظ اللسان) وسلامة عقبته — وصفاً يتمنى المرء معه لو أنه خُلق أخرس أبكم كي يُكفى ما وصف من سوء العواقب وشر الحصائد .

قال الجاحظ : سمع بهرام في الليل صوت طائر فتتبع صوته ورماه بسهم وهو

لا يراه فصرعه ولما صار بين يديه قال (والطير أيضاً لو سكت كان خيراً له) .

وقد تشعبت بالجاحظ طُرُق الكلام في تهجين الخلتين المذكورتين حتى انتهى الى الغيبة وقبح أثرها وفضيلة الإعراض عنها . فأنعم القول في أشكالها ومختلف صورها . وسائر ما له علاقة بها إلى حدّ أن سوّغ الغيبة لمن يغتاب غيره أحياناً . وجعل له العذر في ما يرتكب منها . ثم عاد فأشبعه تقريعاً على الذل الذي يلحقه من جرّاء الاعتذار (على أن أكثر من يُعتذر اليه ليس بقابل للعذر وان اظهر القبول : لما جرّبه من سخاء الناس بالأيمان وبعدم من الاقرار بالذنب ... ولا حسم لهذا الداء الا باطّراح الفضول) وعد الجاحظ من فضول الغيبة الضحك والابتسام فانهما أحياناً يقومان في الاغتياب مقام الكلام أو أشد تأثيراً واكثر إغراء وتحريضاً . وذكرُ الله يكون أحياناً مؤكداً للغيبة محققاً لها (كما اذا رفع صوته عند غيبة أحد بقوله (لا حول ولا قوة إلا بالله) او (غفر الله لنا وله) كأنه يقول (ما تقولونه في الرجل حق فأنا ادعو الله بأن يعفو عن سيئ اعماله) .

ولما جاء دور الكلام على إفشاء الأسرار أبدع الجاحظ في تصوير قبحها . ووجوب تنزيه النفس عنها . وبالغ في التحذير — ليس بأن يملك المرء لسانه فقط — بل بأن يملك (لحظ عينيه وسحنة وجهه . وتغير لونه وتبسّمه أو قطوبه) فإن كل ذلك قد يُنبه المرجّمين والمتعقبين إلى معرفة السرّ ويدلهم على حقيقة الأمر : فالأسرار قد تُفهم من الأسارير . كما تفهم من الجمل والتعابير .

وهل اقتصر الجاحظ من التحذير على هذا القدر ووقف عنده؟ كلا ! فإنه فوق ذلك حذّر من الكتب (أي التحارير) المتبادلة بين الناس المتضمنة لأسرارهم :

(ورب كلام قد ملأ بطون الطوامير قد عُرفت جملته وما فيه الضرر منه بسحاءة أو طابع أو لحظة متطلع في الكتاب أو حرف تبين من ظهره . فاستيقظ عند هذه الأحوال واستعمل سوء الظن بجميع الأنام) . والطوامير جمع طومار رقوق كانت تكتب فيها الرسائل وتطوى على شكل خاص ثم تُسحى

بسحاءة أي تمزّق من طرفها ثم يدار القدّ المزوق على الطومار ويشدّ به فالجاحظ يحذّر صاحب الكتاب الذي اودعه سرّه من ان تكون كيفية طي الكتاب والشد عليه بالقدّ أو الطابع اي الختم المضروب على ظهره أو حرف يتوانى من الكتابة التي في باطنه — كل ذلك يحذر منه الجاحظ لئلا يكون دالاً للمرجبين ومتعقبي الأسرار على مضمون ما في الكتاب .

هذا ولنقبل على الرسالة فنعالج أبحاثاً لغوية حول بعض ألفاظها تارةً مستحسنين محبذين . وطوراً مؤاخذين مصححين .

من ذلك قوله ص ٣٨ لا أعرف رجلاً يتحلى بالأدب ويديم الثخانة والزمانة الخ . ثخانة الشيء غلاظته ونقول في اللغة الدارجة سماكته وضد الثخانة اللطافة والرهافة والرشاقة ونستعمل (الثخانة) احياناً (ونلفظ ثاءها المثلثة تاء) بمعنى السماجة وغلاظة الطبع ذماً أما الجاحظ فقد استعملها مدحاً بمعنى الرزانة والوقار . وهذا كالثقالة فانه غلب استعمالها بيننا في الذم مثل نقول فلان ثقيل وكان من المنتظر ان تستعمل مدحاً بمعنى الرزين الزميت الوقور وقد احتال العامة لهذا الاستعمال بتحريف (الثقيل) الى (تقيل) بالتاء المثناة ويفخمونها الى الطاء فيقولون (طقيل) ومهما يكن فإن استعمال الجاحظ للثخانة بمعنى الوقار ليس من الممكن قبوله ولا رواجه بيننا اليوم .

قوله ص ٣٩ القلب خزانة للأسرار (ولكل ما يعيه ذلك عن الحواسّ من خير وشرّ) الأولى اسقاط كلمة (ذلك)

وقوله (استعملَ فضول النظر فدعت الى فضول القول) مراده بالنظر التأمل في الشيء والتفكير العميق فيه ومنه قولنا اليوم (النظريّات الفلسفية) و (النظريات العلمية) وهذا النظر العقلي له أحياناً زيادات وتجاوز حد في التأملات التي لا فائدة فيها ولا خير يرجى من ورائها . وهي التي سماها الجاحظ (فضولا) والفضول في الأصل جمع فضل والفضل الزيادة وقال ان هذه الفضول تؤدي الى فضول أخرى وهي فضول القول والتزيد فيه فما أشبه فضول النظر بفضول

الهذَر • وقد أحسن الجاحظ في تعبير (فضول النظر) ولا بأس أن نحتذيه ونقلده فيه •

ومثل (فضول النظر) قوله (كُرْبُ الكتمان) فقد ذكر الجاحظ أن بعض الناس اذا حاول الاحتفاظ بسرٍّ في نفسه (اعتراه الكرب لكتمان السر • وغشيه لذلك سقم وكمد • يحسّ له في سويداء قلبه بمثل دبيب النمل • وحكةَ الجرب • ولسع الدَبْر • ووخز الاشافي) هذه الحالة النفسية في بعض الأشخاص سماها الجاحظ (كرب الكتمان) فقال في ص ٤٢ (ومما يؤكد هذا المعنى في كرب الكتمان وصعوبته) ثم أعاد هذا التعبير في ص ٤٣ وقد جعل (كرب الكتمان) رذيلة تقابل فضيلة كتمان السر كما ان التهور رذيلة تقابل فضيلة الشجاعة • والبخل رذيلة تقابل فضيلة السخاء • وذكر ابو تمام في باب (الملح) من كتابه (الحماسة) شعراً لبعض الأعراب تشاءم فيه بكرب الكتمان ونصح للناس ان يفشوا اسرارهم ولا يكابدوا عناء هذا الكرب فقال :

(لا اكتم الأسرار لكن أنمّها ولا أترك الأسرار تغلي على قلبي)

(وان قليل العقل من بات ليلة تقلبه الأسرار جنباً الى جنب)

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال الجاحظ في صدد (كرب الكتمان) ان كتمان السر يصعب على العقلاء (فضلاً عن غيرهم) فقوله (فضلاً عن غيرهم) تعبير كنا نتشاءم به ونعدل عنه الى قولنا (دَع عنك غيرهم) واذا هو فصيح وقع في كلام أمير الفصحاء ولعله اول من استعمله ثم تخاطفه الناس من بعده •

وقال في ص ٤٢ (وكان الأعمش بيء الخُلُق عَلقاً) العلق بمنزلة قولنا ضيق الصدر كثير الضجر وهكذا الأعمش فانه كان ضجوراً لا يتحمل ثقالة الثقلاء الذين كانوا يطوفون حوله لطلب (الأحاديث والأخبار) فكان أحياناً يحلف لا يحدثهم الشهر (فاذا حلف ضاق صدره بما فيه وتطلعت الأخبار الى الخروج منه • فيقبل على شاةٍ له في منزله فيحدثها بالأخبار والفقه حتى كان بعض اصحاب الحديث يقول ليتني شاة الأعمش) •

وقوله في ص ٤٢ (الزمانة والوقار) صوابه الزمانة بالتاء وهي بمعناه •

وفي ص ٤٣ يقول إن صاحب السر اذا اراد إفشاءه احياناً (استعهد جليسه واستكتمه) ومعنى استعهد فلان من فلان أن يكتب عليه عهدة أي صكاً فاستعهد منه بمنزلة قولنا اشترط عليه ولا جرم ان من يفشي سر نفسه لا ينفعه الاستعهاد ولا الاشتراط .

وقال أيضاً ان اللوم على مُفشي السر أوجب (وعمن أفضى به اليه أدلّ) قوله (أدلّ) صوابه (أزلّ) من الزَّلَل وهو الزَلَق: زلت رجله زلقت يعني ان اللوم يزلّ ويزلق ولا يعلق بالرجُل الذي أفشي اليه السر . بل ان اللوم يكون أجدر أن يزلق عنه ويسقط . فلا يكون ملوماً بالافشاء ولا مذموماً .

وقوله ص ٤٤ (لا لوم على صاحب الجناية فيه) وصوابه (الخيانة) .

وقوله ص ٤٥ (ما رَطَلَتْ يدي قط احداً أرزن من عبد الملك) رَطَل الشيءَ رازه بيده مختبراً وزنه وثقله ومنه سمي الرطل رطلاً وقوله (ارزن) اي أثقل وأوقر . وهي حسنة . وأحسن منها (أوزن) فلعلها محرفة منها ولا سيما انه قال من قبل (ولو ان أوزن الناس حلماً ملك لسانه عن إفشاء السر ما قدر أن يملك لحظ عينيه وتغير لونه) يعني ان السر معرض لان يفشي ولو عن طريق العين ولون الوجه فأوزن أقرب ان تكون مرادة للجاحظ من كلمة (أرزن) وما أحسن ان يقال : إن مجلة كذا في حاجة الى محرر يكون أوفى وزناً من المحرر الذي لديها ، واتفق وانا اكتب هذا ان قرأت في بعض الصحف قول الكاتب (وستُحَلُّ هذه القضية اذا بقي فلان يعمل على حلها بكل وزنه وقوته) .

ثم قال الجاحظ في الرد على من قال (ما رطلت يدي قط الخ) ما نصه (وهذا هو الغلط البيّن والغدر الملصق) صواب (الغدْر) (العُذْر) يعني انه في قوله (ما رطلت الخ) يعتذر عذراً غير ثابت ولا مكين وانما هو مُلصق قابل للسقوط والانزلاق . و (الغدر) يمكن تأويله غير أن السياق يشهد للعذر .

قوله ص ٤٥ (فيفشو السرّ من هذه الجهات اكثر مما تُفشيه ألسن المذاييع المبذر) قوله (المبذر) صوابه (للسرّ) أما المذاييع فهي جمع (مذياع) وهو

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

الذي لا يكتم السر يقال (هو للأسرار مذياع ، وللأمور مضياع) والمذياع نستعمله اليوم بمعنى آلة الراديو ويجوز ان نستعمل في المحدِّث بالراديو الذي يسمونه (المذيع) على ان في هذا الاستعمال شيئاً من التسامح إذ ان المذياع وصف لمن لا يكتم السرّ وليس كل ما نسمعه من (الراديو) أسراراً يجب كتمانها .

وقال في ص ٤٧ ان اكثر من يؤتمن على الأسرار يجتهد في إفشائها (حتى ربما كان لا يبلغ في الاذاعة أن يقصد للبلاغة من الرجال المعروف بالنميمة الخ) قوله (لا يبلغ) صوابه (لا يألو) اي لا يقصر وكأن (لا يألو) كانت مكتوبة هكذا (لا يئلو) فحرفت الى (لا يبلغ) وقوله (للبلاغة) لعلها مشددة اللام لافادة المبالغة في التبليغ . لكني لم أجده والقواعد تأباه اذ ليس في اللغة بَلَّغَه (ثلاثياً) بمعنى بلّغه المشدد . ثم ان الجاحظ مثّل للبلاّغة الذي تأتمنه على السر فيذيعه — بعمر بن الخطاب (رض) مذ أسلم واراد التعجيل باذاعة خبر اسلامه فعمد الى أنمّ أهل مكة وهو (جميل بن النُحيت) فأخبره بإسلامه وسأله كتمانه فأذاعه من فوره .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

واتبع الجاحظ خبر عمر بقوله ان نهيك أحداً عن افشاء السر قد يكون فيه إغراء له بالافشاء قال (والنفس طيّارة متقلبة تعشق الاباحة وتغرم بالاطلاق) : قوله (طيارة) فى وصف النفس الانسانية لم نسمعه من غيره أي انها تحب التنقل من حال الى حال كالطائر يطير من مكان الى آخر وقوله (الاباحة والاطلاق) أصبحنا اليوم نستعمل مكانهما كلمة (الحرية) فلا يرضى الحر لنفسه أن يتحكم فيه أحد أو يحال بينه وبين ما يريد . وأيد الجاحظ هذا المعنى بقوله (ولعل رجلاً لو قيل له لا تمسح يدك بهذا الجدار وهو لم يمسحها به قط لغري بأن يفعل) اي لمسحها حباً بالاباحة والاطلاق .

وقوله ص ٤٨ (الفقر وخوف الاخوان) صوابه خوف الاملاق .

وقوله وجعل الله نفس الانسان (توّاقة مشتاقة مطرقة ملأّلة) صواب (مطرقة)

طرفة ومعناها الرجل الذي لا يثبت على صاحب وهو مأخوذ من قولهم جمل طرف إذا كان لا يثبت على مرعى واحد ·

وقوله ص ٥١ ان نهمة العلم والمال فيها (خروج عن العقل) الظاهر ان يكون مكان (العقل) (العدل) بدليل قوله بعد (لأن النهم تجاوز القدر)

وقال الجاحظ ليس كل خبر تتناقله الناس يصح ان يوصف بأنه سر أفشي وانما السر هو الرائع من الأخبار (والأشنع الأبلق) منها اي ما كان من أمور الناس ووقائعهم أشنعها اي اقبحها · وقوله أبلقها اي اشهرها واندرها · فسر الملوك مثلاً اذا روي كان أبلق ينتشر بسرعة وتتناقله الأفواه بلهف وحرص واصل معنى البلق السواد والبياض في لون الخيل والفرس اذا كان بعض جسمه ابيض وبعضه اسود كان نادراً مستغرباً وكان بين الخيل منظوراً وعلى ألسنة الناس مشهورا ثم كني بالأبلق عن كل ما اشتهر وذاع خبره · وتحدث عنه الناس لندرته ومثل الجاحظ له بسر الأدباء · وبسر الملوك الذين شكا بعضهم تنقيب العوام عن اسرارهم فقال :

(ما يريد النـاس منا ما ينام الناس عنا)
(لو سكنا باطن الأر ض لكانوا حيث كنا)
(إنما همهم أن ينشروا ما قد دفنا)

وفي ص ٥٥ أفاض في تقبيح فضول الكلام وقد مر ان الفضول جمع فضل بمعنى الزيادة ثم أريد به معنى التزيد في القول والاكثار من الكلام الذي لا فائدة فيه وقد استعملت كلمة (الفضول) الجمع استعمال المفرد ككلمة (الأصول) جمع أصل التي استعملها الأتراك العثمانيون استعمال المفرد أيضاً مذ يقولون مثلاً (اصول جديد) · وقرن الجاحظ كلمة الفضول بكلمة (الكلفة) و (التكلف) فهو يقول (ومر هشام ببعض أهل الكلفة والفضول) (ولقلة الفضول والكلف والغيبة) (ويتكلف ما لا يعلم) (ولو تهيأ للمتكلفين صرامة

لازدجروا) فالعرب يعرفون (الكلفة) بمعنى (الفضول) والمتكلف بمعنى الشخص الكثير الفضول ومنه آية (قل ما أسألكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين) اي لا اطلب على القرآن منكم أجرة وما انا من الذين يكثرون من فضول الكلام والخوض في ما لا يعنيني او ليس لي به علم وربما قيل في تفسير الآية غير ما ذكرنا .

وفي ص ٥٦ و ٥٧ خمسة ألفاظ تعدّ من غريب اللغة بالنسبة الى زماننا ومن الفصيح المألوف بالنسبة الى الجاحظ وزمنه :

١ — (اغتابه وقَصَبه) أي عابه وشتمه .

٢ — (لا مَرْفِق ولا ربح) أي لا منفعة .

٣ — (الكِظَّة بالمعاذير الكاذبة) اي الامتلاء والانتفاخ .

٤ — (ليس هذا الأمر من سُوس النفس الشَهْمة) اي ليس من طبيعتها

٥ — (كثر النطَف في الناس) العيب والشر والفساد . ونَطَفَه عابه .

وقال في ص ٥٧ (نعتذر اليه خوفاً من سقطته . وإبقاء لسلطانه) صواب سقطته مخطئته كما قال المصحح وعندي ان صواب (إبقاء) (اتقاء) .

وقال في ص ٥٨ (أفضل العبادة الصبر) صوابه الصمت بدليل السياق .

وفي ص ٥٩ (او يعظم الجرح الصغير) صوابه الجرم .

وفي ص ٥٣ و ص ٥٩ استعمل كلمة (عين) المؤكدة مضافة لما بعدها فقال (هذا عندي عينُ المذموم) اي المذموم عينه (ولكن العجب عينَ العجب) أي العجب عينه . فلا غرو اذا استعملت (النفس) المؤكدة هذا الاستعمال فيقال مثلاً جئتك في نفس الوقت كما يقال الوقت نفسه .

وفي ص ٦٠ (بعد اجتهاد صاحبه رأيَه) صوابه إجهاد وقوله (ما اجتمع على صاحبه غمُّ الندامة) الأظهر (من غم الندامة) .

انتهى ما اليه أجرينا . وله قصدنا . في التعليق على الرسالة الثانية من رسائل الجاحظ . وسنفي القول حقه على الرسالة الثالثة في العدد القادم

المغربي

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

آل بكتكين ـ مظفر الدين كوكبري

أو

امارة اربل في عهدهم

(٥٢٢هـ — ٦٣٠هـ)

— ٤ —

الحياة العلمية والأدبية

لا يقتصر التاريخ على الادارة والسياسة ، وانما تتوقف حياة الشعب على معرفة أمور كثيرة من علوم وآداب وحركة فكرية وحضارة وحياة يومية ومعاشية . والآداب والعلوم عندنا قد خرجت من نطاقها المحدود . بذات لكل راغب وطالب ، وكانت بغداد مبدأ عظم مراكز الثقافة ، ومنها في الأكثر ذاعت في الأطراف ، وشاعت بين الملأ في مواطن عظيمة لم تقل عنها مكانة .

فاض العلم حتى تسرب الى القرى الصغيرة والكبيرة . ولم تكن اربل من البلاد الكبيرة التي تعد من مواطن الثقافة المهمة ، وان كانت قد اشتهرت بعلماء أنجبتهم ، وفضلاء ربتهم ، وأكابر ثقفتهم . ولا تخلو بلدة ، أو قرية من عالم فأكثر . وما ذلك الا لأنها لا تخلو من مسجد فلا يزايلها بسببه العلم ولا يفارقها الأدب .

عدّ السمعاني وياقوت وغيرهما من اشتهر فيها بفضل وعلت مكانته في علم ، ولكن الزيادة بافراط انما كانت أيام آل بكتكين وامارتهم في اربل : فكان انتاجها في العلم والأدب كبيراً ، ونالت بسبب ذلك مكانة ممتازة بين البلدان العراقية أنجبت نوابغ فاقوا في العدد ، فكان عصرها الذي نكتب عنه وحيداً من بين العصور الأخرى ، ظهر علماء لا يحصون ، فيهم الفقيه والمتكلم ، والشاعر ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والسياسي ، والكاتب ، والقاضي ، والمؤرخ والموسيقار ، وفي مختلف المواهب ...

ويرجع الفضل في هذا الانكشاف العلمي الى تلك الامارة (آل بكتكين) بل الى كبير هذه الأسرة مظفر الدين كوكبري ، أبلغهـا قمة المجد ، وولّد صلات علمية بين الأقطار الاسلامية والعربية وبين اربل ، فارتفعت منزلتها ، فكانت خدماته هذه تعلن عن نفسها ، وتنطق بالفضل ، فلا تحتاج الى دعاة لبث المحامد ، أو اطراء المناقب ، نال السمعة الطيبة ، والذكرى الجميلة .

لهج الأهلون بهذه الامارة وأحبوها ، وأخلصوا لها ، وكان عمل مظفر الدين كوكبري من بينهم أعظم وأجل ، نفع في صحة المجتمع ، وفي ثقافته ، وسعى الى ازالة فقره ، وبذل الوسع في تهذيبه ، وخصّ موسماً في الاحتفال بمولد الرسول واعادة ذكريات حياته عليه السلام في كلّ عام تردد فيه أعمال الرسول ومناقبه الجليلة التي هي أجلّ قدوة « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » وأعظم سيرة مشرقة للانسانية جمعاء .

وفي هذا الاحتفال كان الاتصال العلمي عظيم الأثر بالغاً الغاية في الثقافة ، أنفق له كوكبري بسخاء بدعوة علماء الأقطار ، وقام بأعمال خيرية اكبرها القاصي والداني ، وفكّ الأسرى ، وجاهد في سبيل الله ، وذبّ عن الوطن الاسلامي وفتح مستشفيات ودور عجزة تخلد ذكره وكلما ذُكر ذكر بتجلة واحترام .

ولا ينكر فضل أسلافه من امراء ونواب ، ولا يغمط حقهم في الخدمات الثقافية والخيرية الا انه فاقهم ، وأكسب الامارة عزاً وفخراً ، ولا تقف رغبات الأمة عند الحروب والشجاعة ولا الشئون السياسية والادارية بل تريد الرفاه والثقافة . فكان ذلك من أكبر أعماله ، قام بمقياس واسع ، أكمل به ما قام به الأمراء والنواب قبله . أدركوا رغبة الأمة ، فأفسحوا المجال ، وسهلوا طريق السير .

فاذا كان العلماء قد أدوا الحق المفروض في تبليغ العلوم وتلقينها ، فالأمراء وجهوا وسهلوا ونشطوا بما بذلوا ليكون العمل العلمي أتم واكمل ببذل المال ،

أو في تنفيذ خطط العلماء وتحقيق آمالهم العلمية • ولم يتدخلوا في شئون التعليم ، ولا في المناهج العلمية ، وانما أمدوا العلماء بما هو المفروض لهم في (بيت المال) ، ووقفوا الوقوف من أموالهم لتخلد على الدهر • لم يتدخلوا في طريق التدريس ولا مراقبته الا من طريق الحسبة • بل لم يعرف هذا التدخل الى آخر أيام هذه الامارة في كل البلاد الاسلامية • ولذا فاضت العلوم والآداب •

ان التنظيم العلمي كان للعلماء وبيدهم وان التوجيه المالي ، والمساعدات الكبيرة بأيدي الأمراء فلهم الفضل في الانعاش وهو أكبر ما نحتاجه • فقد نقلت نصوص تاريخية عديدة ان هـذا الأمير (كوكبري) لم يصرف المبالغ على الاهواء النفسية والملاذ ، ولا على رجال السوء بقصد الارضاء ، بل حاسب نفسه ، ونظم ماليته تنظيماً فنياً ، بل من اجل الأمثلة الشخصية حادث ثوبه ، ومناقشة زوجه له في ان يشتريه من أغلى الأقمشة وأنفسها أو من ادناها والباقي يتصدق به ، فكان من خير ما يدل على تدبير الصرف وان يعد خير قدوة •

واذا اضيف الى ذلك ما عمل من دار العجزة للأيتام ، والعمي ، وللأرامل ، واتخاذ مستشفى وما ماثل من المشاريع الخيرية علمنا ان انتباه الأمم مؤخراً الى جعل هذه المشاريع حكومية بلزم ادخالها في الميزانيات أدركنا قيمة العمل ، بل أن اصل التنظيم العلمي اسلامي ، وهو حقوق العلماء في (بيت المال) ولم تسبق أمة الاسلام في هذا الحق الشرعي المقرر • والأعمال الخاصة قام بها أهل الخير ، ولم تتقيد بموارد الدولة ، فكانت وقوف المعاهد الخيرية والمدارس على طريق التأييد تعاوناً مشهوراً من أهل الخير والصلاح •••

ولعل ظهور العلم في بلد مثل اربل يرجع الى ان التنظيم كان بيد العلماء ، وان الحسبة تسيطر ، فنقل هذا التنظيم الى الدولة ، وصار الأمر بيد الحكومة ، فتدخلت سلطة الأمراء وتصرفاتهم السيئة ، فخرج العلم وادارته من أيدي العلماء الى عجرفة جهال ، أو سوء تصرف من السياسيين المتسلطين • وهذا يعد من اسباب

خذلان العلم وخموله عندما تدخل في شئون العلوم والآداب جهال أو سياسيون أعمتهم أغراضهم عن الصالح العام بعد ان كانت حرة فتقيدت . وفي أيام الحرية نالت المكانة بما نفع ، وظهر علماء اكابر . وكان نصيب اربل منها كبيراً .

ان هذه الامارة قضت مدة طويلة من سنة ٥٢٢ هـ الى سنة ٦٣٠ هـ قامت في خلالها بأعمال من شأنها ان وسعت نطاق العلوم والآداب ، ونالت ثقة الأمة ولا يهمنا ما عملت خارج الامارة مما فعله زين الدين علي كوچك مؤسس هذه الامارة ، واتابكه مجاهد بن قايماز في الموصل ، ومظفر الدين كوكبري وما عمله من بر في مكة وفي طريقها ، وما سد به من حاجات عظيمة لتلك الأمرى ، وانما يهمنا العمل في اربل . ظهرت فيها اعمالهم ، فأنجبت العلماء والأدباء والمؤرخين وهكذا في مختلف الثقافات ، وكان لهؤلاء أثر ظاهر في المجاورين ، فكانوا في ثقافتهم محل الاهتمام الكبير الا ان السياسة كانت مرتبطة بأتابكة الموصل من سنة ٥٢٢ هـ الى سنة ٥٨٠ هـ . فمالوا اليها ثم كانت مع الأيوبيين من التاريخ المذكور فمالوا الى الشام وداموا الى سنة ٦٢٧ هـ . وهكذا كان اتصالهم بالخلافة بعد الاتصال السياسي ببغداد من أول سنة ٦٢٨ هـ الى آخر أيام هذه الامارة وبعدها .

وفي هذه نرى الأوضاع بارزة ، وان لم يكن ثم مانع من الاتصال بمواطن الثقافة حيث كانت الا ان الاتجاه السياسي ذو دخل في الميل الكبير . ومن جهة اخرى ان العمل السياسي الصحيح جعل العلم لساناً ناطقاً يلهج بسمو الادارة . والفضل في هذه الثقافة للمدارس وللعلماء الذين أخلصوا ، فان من عرف تذبذب الحالة ، واختلاط الأقوام ، ثم زوال هذا التباين بتأسيس ثقافة موحدة أدرك قيمة هذه المدارس بعد ان كان الأهلون في تشوش من لغتهم ، واضطراب في ثقافتهم مما أدى الى ان يقول ياقوت ان أهلها أكراد استعربوا ... وهكذا ما نقل نوشروان البغدادي من اختلاط لغتهم ، وما وصلوا اليه بظهور علماء وأدباء أفاضل ملكوا زمام الأمر ، وتوصلوا الى أعظم المناصب العلمية والسياسية .

المدارس في اربل

كانت المساجد أول دور العبادة والثقافة معاً ، وهي الوحيدة في بثّ العلوم والآداب في العالم الاسلامي ، وأول درجات التحصيل الكتاتيب ، وجاءت المدارس بعد مدة طويلة وما دخل الاسلام بلداً الا دخلته المساجد . فبذرت بذور العلم والأدب وظهر علماء اكابر تخرجوا بأساتذتها ، فكانت موطن تعلم الخير والصلاح ، بل كانت الوسيلة المهمة والأولى في التنظيم الثقافي .

اتخذت اربل بغداد قدوتها في تكوين المدارس كما أن الأقطار الأخرى سارت على هذه السيرة ، نهجت نهج بغداد في السيرة العلمية والأدبية وان أول مدرس في اربل كان ممن أخذ العلم من بغداد وتثقف على أكابر علمائها .

لم تؤسس مدرسة في اربل الا بعد تكوّن المدارس ببغداد بنحو نصف قرن من تأسيسها في بغداد . فأثمرت ثمرة يانعة ، وظهر فيها علماء أفاضل ذاع صيتهم في الأقطار .

١ — مدرسة الربض :

هذه المدرسة من تأسيس ابي العباس خضر بن نصر الاربلي المتوفى في ١٤ جمادى الآخرة سنة ٥٦٧ هـ — ١١٧٢ م . شادها بعد رجوعه من الدرس في بغداد . فكان أول مدرس درّس في اربل . وهذه المدرسة قام بتأسيسها هذا الرجل الفاضل فخدم الثقافة في اربل ، بل كان السبب في بناء مدرسة القلعة ولا شك انه بنى هذه المدرسة في مطلع المائة السادسة أو قبلها بقليل .

درّس فيها الى تاريخ وفاته فخلفه ابن اخيه عز الدين ابو القاسم ، فقام بالتدريس مدة . ثم طوي ذكرها ، فلم يعرف من تولى التدريس بعد هؤلاء الأفاضل . ولعلها نسخت بمدرسة مظفر الدين كوكبري .

٢ — مدرسة القلعة :

عرفت بهذا الاسم لأنها أسست في أصل (قلعة اربل) ، اعني القسم الفوقاني من البلدة ، وكان بناها الأمير منصور مرفتكين نائب اربل أيام زين الدين

علي كوجك سنة ٥٢٣هـ، أسسها لأبي العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الاربلي. بنيت له هذه المدرسة بعد أن تلقى العلم ببغداد، فرجع الى اربل، ودرّس بهذه المدرسة، فهو أول مدرس في اربل. كان أسس مدرسة الربض لنفسه، ثم قام الامير سرفتكين بتأسيس هذه المدرسة، وجعله مدرساً فيها.

وكان أبو العباس السبب في تأسيس هذه المدرسة فالأمراء يودون ان يفوقوا. ويهمنا ان نذكر مدرسي مدرسة القلعة المعروفين لنقف على درجة انتاجها. والتدريس كان مستمراً غير مقطوع ولا ممنوع وكان المدرس ابا العباس الخضر ابن نصر الأربلي. ويعدّ من خيرة المدرسين. وهذه المدرسة دعت نائب اربل (واليها) الى بنائها اي بناء (مدرسة القلعة). ولا تزال الى اليوم، فهي أقدم مدرسة في اربل، ولا يخلو متعلم هناك من الاتصال بمدرسها...

وأبو العباس كان عارفاً بمذهب الشافعي وبالفرائض والخلاف، اشتغل على الكيا الهراسي من علماء بغداد المعروفين المتوفى في أول المحرم سنة ٥٠٤هـ - ١١١٠م. ولا شك ان المترجم أتم تدريسه قبيل وفاته بسنين، وكذا اشتغل على ابن الشاشي المتوفى في ٢٥ شوال سنة ٥٠٧هـ ١١١٤م فنعلم قدم تحصيله، وعودته الى اربل، فأسس المدرسة في الربض حين رجوعه، ولم يعرف بالضبط تاريخ ذلك، ولكنه في أواخر المائة الخامسة أو أول المائة السادسة ثم قام سرفتكين ببناء مدرسة القلعة سنة ٥٣٣هـ - ١١٣٩م. ومن المهم أن نقول كما قال ابن خلكان: «اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به»[1].

ومن الأشخاص البارزين الذين تخرجوا عليه:

١ - الشيخ الفقيه ضياء الدين أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس الهذباني. شارح المهذب[2].

٢ - ابن اخيه عز الدين ابو القاسم نصر بن عقيل بن نصر.

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٢٦٠. (٢) ابن خلكان ج ١ ص ٤٦٣.

وهذه المدرسة دام نفعها الى ان توفي هذا المدرس الجليل في ١٤ جمادى الآخرة سنة ٥٦٧ هـ — ١١٧٢ م باربل ودفن في مدرسته التي بالربض في قبة مفردة، وقبره يزار .

وولي التدريس بعده ابن أخيه المذكور في المدرستين . وكان فاضلاً ولد باربل سنة ٥٣٤ هـ — ١١٣٩ م . سخط عليه الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل فأخرجه منها فانتقل الى الموصل سعى به جماعة غيّروا خاطر الملك عليه . وكان ذلك في سنة ٦٠٢ أو ٦٠٣ وقال ابن باطيش سنة ٦٠٦ هـ . وتوفي في ١٣ ربيع الآخر أو جمادى الآخرة سنة ٦١٩ هـ — ١٢٢٢ م . وكان قد سكن في رباط الشهرزوري وقرر له صاحب الموصل راتباً ولم يزل هناك حتى توفي[1] .

وظلت المدرستان الى ذلك الحين . بل ان مدرسة القلعة لا تزال قائمة الى اليوم، وان مدرسها (آل ملا افندي) وآخرهم ملا أفندي الصغير . كان عالماً فاضلاً وأديباً كاملاً . توفي في هذه الأيام في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٦١ هـ — ١٩٤١ م عن نحو ٨٠ سنة .

٣ — مدرسة كوكبري :

هذه المدرسة من أجلّ المدارس عظمة، واسعة النطاق، ويدل وضعها الحاضر على ذلك رتّب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية . وكان كل وقت يأتيها بنفسه، ويعمل السماط بها، ويبيت بها، ويعمل السماع . واذا طاب خلع شيئاً من ثيابه وسير للجماعة بكرة شيئاً من الانعام . وسعة المدرسة مشهودة ومنارتها من بدائع الصنعة، لا تزال تبين عن قدرة . وتعدّ من أقدم المآذن الموجودة .

وتقع هذه المدرسة بين تربة مظفر الدين وبين المنارة الشاخصة في ساحة كبيرة، ولم نقف على تاريخ بناء هذه المدرسة بالضبط . وعلمنا أنّ ابن دحية

(١) كذا ص ٢٦١ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قدم اربل سنة ٦٠٤ هـ ، فاحتفل بالمولد ، وقدم كتابه (التنوير في مولد السراج المنير) . وكان مولماً بذلك قبل هذا التاريخ ، وان تاريخ هذه المدرسة سابق لذلك ، وربما كان من حين قدومه الى اربل . ودامت هذه المدرسة الى آخر أيامه ، والى ما بعد ذلك .

ومن مدرسيها :

١ — محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان والد صاحب وفيات الأعيان . وتوفي في ليلة الاثنين ٢٢ شعبان سنة ٦١٠ هـ . كان مدرساً فيها الى حين وفاته ، والظاهر انه ولي تدريسها من تاريخ بنائها .

٢ — أبو الفضل أحمد شرف الدين الاربلي :

تولى التدريس بعد ابن خلكان المذكور . وكان وصوله اليها من الموصل في اوائل شوال سنة ٦١٠ هـ . وانتقل الى الموصل في سنة ٦١٧ هـ وفوضت اليه المدرسة القاهرية الى ان توفي يوم الاثنين ٢٤ ربيع الآخر سنة ٦٢٢ هـ . وكانت ولادته بالموصل سنة ٥٧٥ هـ [1] . وهو من أسرة اربلية وليت التدريس في مدرسة زين الدين علي كوچك في الموصل .

ومما يلفت النظر ان بلدة صغيرة كهذه تحوي ثلاث مدارس كبيرة ولا يستغرب ان يتخرج منها جماعة من الأفاضل في فروع كثيرة ، وان تتمكن فيها الثقافة ، فنتاجها دائم مستمر بسبب هذا التنظيم العلمي ، وقد رعاها أهل البر والخير وعنوا بها بما بذلوا من موقوفات في سبيل بقاء رقبتها وعمارتها . والى أمد قريب منا كانت هذه المدارس في اربل تمد مساجدنا ومدارسنا بعلماء أفاضل ولا تزال اربل في حاجة اليها للاستقاء من معينها ، بل زادت المدارس والمعابد من ذلك الحين الى اليوم ، وهي قائمة بالمهمة بالرغم من تحول الأيام وتبدل الأوضاع ، وتوجه الثقافات ، وعدم الالتفات الى اعادة التوجيه العلمي للانتفاع منها .

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٦٦ .

نتاج هذه المدارس أو العلماء في اربل

لا يسع المجال إحصاء المدرسين، ولا معرفة المتخرجين، ولا يوجد من الوثائق التي وصلت الينا ما يشعر بذلك الا ان المعروفين قد بلغوا مقادير كبيرة جداً، وبينهم من كان أثره خارج اربل أعظم، وهكذا ورد اربل علماء كثيرون سهلوا تمكين ثقافتها، والارتباط بعلمائها ومن بينهم من كان يحضر المولد الشريف.

ويخطئ اذا عددنا اربل خالية من كل ثقافة قبل الامارة البكتكينية. وانما عرف علماء ذكرهم المؤرخون منهم أبو احمد القاسم بن المظفر الشهرزوري الشيباني. وابو سليمان داود بن محمد بن الحسن بن ابي خالد الاربلي، في آخرين[1].

ويهمنا ذكر علماء هذه الحقبة ومن ظهر بعدهم من رجال القرن أو من وليهم فكانوا من نتاج هذه المدارس، ويهم بتعين مقدار العناية بالعلم، ودرجة كثرة المتخرجين. ولا يهم اذا كانوا متخرجين من هذه المدارس أو أنها دعت أفرادها الى التوسع والتكمل في الخارج فعاجوا على بغداد وغيرها، فلا شك أنهم ممن رغب في العلم لما شاهدوا من أعاظم، وأكبروا من مكانة العلم، فحثوا السير في الطلب سواء ظهرت مواهبهم، وانتشر علمهم في اربل أو في خارجها. ومنهم القاضي، والمؤرخ، والكاتب، والفقيه، والرياضي أو الفيلسوف والموسيقار والأديب وأرباب مواهب عديدة سياسية واجتماعية.

فمن الاربليين:

١ ــ أبو العباس. مر.

٢ ــ الشيخ الفقيه ضياء الدين ابوعمرو عثمان بن عيسى الهذباني شارح المهذب[2].

٣ ــ عز الدين أبو القاسم نصير بن عقيل. وكان مدرساً. مر[3].

٤ ــ رضي الدين الاربلي. توفي سنة ٥٧٦ هـ[4].

(١) الانساب للسمعاني في مادة اربلي، وياقوت الحموي في معجم البلدان في مادة اربل.
(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٤٦٢ (٣) كذا ص ٣٦١ (٤) كذا ج ٣ ص ٦٢٦

٥ – ابنه كمال الدين ابو الفتح موسى . رياضي ، عالم فاضل في الهيئة والفلسفة وعلوم عديدة . توفي سنة ٦٣٩ . (ترجمته في الحوادث الجامعة ص ١٤٩ وفي ابن خلكان) .

٦ – ابو الفضل أحمد شرف الدين بن كمال الدين الاربلي [١] .

٧ – شرف الدين محمد بن عز الدين أبي القاسم نصر بن عقيل . شاعر وأديب وفقيه توفي سنة ٦٣٣ هـ [٢] .

٨ – شيطان الشام . اربلي شاعر . وله أبيات في رثاء ابن المستوفي توفي سنة ٦٣٨ [٣] .

٩ – أمين الدين علي بن عثمان السليماني الاربلي . شاعر [٤] .

١٠ – ابن المستوفي الاربلي . ووالده أيضاً . توفي سنة ٦٣٧ [٥] .

١١ – موفق الدين الاربلي [٦] .

١٢ – صفي الدين علي بن المبارك [٧] .

١٣ – مجد الدين محمد بن الظهير الاربلي [٨] .

١٤ – أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن مسلم الاربلي [٩] .

١٥ – العز حسن الاربلي [١٠] .

١٦ – صلاح الدين « [١١] .

١٧ – العز الحسن « [١٢] .

---

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٤٤ . (٢) كذا : ج ١ ص ٢٤١ . (٣) كذا : ج ١ ص ٦٣٣ . (٤) ابن أبي عذية ج ٥ ص ٢٩٧ . (٥) ابن خلكان ج ١ ص ٦٣١ . وياقوت الحموي معجم البلدان مادة اربل . والحوادث الجامعة ص ١٣٥ . (٦) ابن خلكان ج ٢ ص ٣٤ . وابن أبي عذية ج ٥ ص ٧٩ . (٧) ابن خلكان ج ١ ص ٦٣١ .

(٨) منتخب المختار ص ١٧٦ . وتاريخ الموصل ج ٢ ص ١٢٦ . وفوات الوفيات ج ٢ ص ٢١٩ . وتاريخ العراق ج ١ ص ٣٨٢ . (٩) منتخب المختار ص ٦٢ و ١٣٥ . وهو من رجال المائة السابعة . (١٠) الفلاكة والمفلوكون . (١١) ابن خلكان ج ١ ص ٨٣ .

(١٢) الدرر الكامنة وابن الجزري وتاريخ العراق هامش ص ٤٩٠ ج ١ ، وأعيان العصر ، وابن كثير .

ARCHIVE http://www.sakhrit.com

١٨ — الزكي الاربلي [١] .

١٩ — العز عبد العزيز الاربلي [٢] .

٢٠ — العز المقري « [٣] .

٢١ — عز الدين ابن عثمان « [٤] .

٢٢ — بهاء الدين « [٥] .

٢٣ — مجد الدين موصى « [٦] .

٢٤ — بدر الدين ابن قينو « [٧] .

٢٥ — يونس بن حمزة « [٨] .

٢٦ — ابنه محمد بن يونس « [٩] .

٢٧ — بدر الدين محمد بن عبد الله الاربلي [١٠] .

٢٨ — بدر الدين محمد بن اسماعيل « [١١] .

٢٩ — ابن خلكان [١٢] .

٣٠ — والده محمد بن ابراهيم ، مدرس المدرسة المظفرية في اربل [١٣] .

٣١ — الشيخ علي الاربلي ، صاحب المنظومة في الموسيقى [١٤] .

٣٢ — حسام الدين الحاجري [١٥] .

---

(١) مختصر الدول لابن العبري وتاريخ العراق ج ١ ص ٢٥٨ والحوادث الجامعة .

(٢) تاريخ العراق ج ١ ص ٣٤٠ . (٣) تاريخ العراق ج ١ هامش ص ٣٤٠ .

(٤) تلخيص مجمع الآداب ص ٣٨ ـ ٣٩ (٥) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٣٦١ وابن أبي حديد ج ٥ ص ٤٠٩ ، وتاريخ منفصل ايران ص ٥٠٥ ، وتاريخ الموصل ، وواحق تاريخ العراق ج ٢ ص ٤١ . (٦) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٤٥٠ .

(٧) الدرر الكامنة وتاريخ العراق ج ١ ص ٤٥٠ ، وعقد الجمان ، والمنهل الصافي .

(٨) توفي سنة ٧١٨ هـ (تاريخ العراق ج ١ ص ٤٥٩) . (٩) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣١٧ ، وتاريخ العراق ج ٢ ص ٥٠ (١٠) مدرس مدرسة مرجان ، تاريخ العراق ج ٢ ص ١٣٥ (١١) تاريخ العراق ج ١ ص ١٩٧ . (١٢) دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ١٥٧ وطبقات الشافعية للسبكي ج ٥ ص ١٤ . (١٣) توفي في ٢٢ شعبان سنة ٦١٠ هـ (ابن خلكان ج ١ ص ٤٤) . (١٤) مجلة العالم الاسلامي المجلد الأول ، والدرر الكامنة . (١٥) ابن خلكان ج ٢ ص ١٣٠ .

هذا . ومن مراجعة تاريخ هؤلاء ، ومعرفة مؤلفاتهم نرى ان علماء هذه المدينة وادباءها قدموا ثروة علمية وأدبية لا تنكر .

وفي تذكرة الحفاظ جاء ذكر جملة من الاربليين ومثلها في طبقات السبكي ومؤلفات عديدة . والمتأخرون منهم كثيرون جداً . وبينهم الفقيه ، والشاعر والأديب .

والحاصل ان الثقافة فاقت في هذا العصر ، ولم تنقطع من اربل الآنه قل الترغيب في العلم ولم تنل تشجيعاً في أيام المغول ومن بعدهم من التركمان الا أن مدارسها لا تزال موجودة الى آخر العهد العثماني ، وبعده . وفي أيام العثمانيين ظهر فيها شعراء في اللغة التركية من أعظمهم «غريبي الأعمى» . كان يعد من اكابر الشعراء بالتركية ، وكذا يعقوب بيات الاربلي [١] . فلم تنقطع الجذوة العلمية والأدبية ، بل اشتهر اربليون عديدون فاقوا ، وانتشروا في الأنحاء . ومن أكابر المدرسين المتأخرين جرجيس الاربلي أخذ عنه مشاهير علماء الموصل . ولم يكن الأدب مقصوراً على اربل وحدها بل كانت مضافاتها مثل راوندوز وكويسنجق مواطن علم ودرس ، وان المدارس السيارة كانت موجودة الى أمد قريب منا . واشتهرت أيام السلطان أبي سعيد من ملوك المغول الايلخانيين .

ولعل في هذه الأمثلة ما يكفي لمعرفة ان المدرسة الواحدة لها أثرها فكيف بالمدارس العديدة في بلد صغير .

يتبع : (بغداد) عباس العزاوي

---

(١) في كتابنا تاريخ الأدب التركي في العراق تعرضنا لذكر مشاهير الأدب التركي في اربل .

مخطوطات ومطبوعات

أقوالنا وأفعالنا

تأليف محمد كرد علي

عين تصل الى أعماق المجتمع فتقف على مساوئ أخلاقه وعاداته وأوضاعه فلا يفوتها شيء من خروج هذا المجتمع على نظام الحياة ، ومن استحكام مفاسد الأخلاق فيه ، كالكذب واللؤم والحسد والنفاق والبخل والتبذير وأشباه هذا كله ، فقد تصفحت هذه العين أحوال مجتمعنا نصف قرن وعاشر صاحبها من الكبار والصغار ما لم يعاشره غيره ووقف من حسنات الناس وسيئاتهم على ما لم يقف عليه الا قليل من القوم ، فكأنما لمس صور الأخلاق بيديه وسمع مخافات الناس بأذنيه وتمكن من معرفة مواطن الضعف في شيمهم وطبائعهم ، سواء أكان هذا الضعف في سياستهم أم في وطنيتهم أم في دينهم أم في تربيتهم كلها ، هذه خصائص الأستاذ العلامة رئيس مجمعنا في تأليفه : أقوالنا وأفعالنا ، فكأنه مجموعة حواس مستيقظة لتتبع الأخلاق دقائقها وجلائلها ، ظواهرها وبواطنها ولم يقتصر على تتبع حركات الأخلاق وحدها وانما استقصى في حركات العقول في أميتها ونهضتها وثقافتها ولم يكتف بتصفح أحوال الحاضر وانما تصفح أحوال الماضي فهو حجة هذا العصر في معرفة ماضي العرب والعلم بأسباب عظمتهم وضعفهم . ولم يجمد الأستاذ العلامة على ما عرفه من حاضر مجتمعنا وماضيه وانما مشى مع العصر واتصل بأطواره وامتزج عقله بعقول رجال الغرب فأخذ عن هذا الغرب ماصلح واقتبس عنه ما نفع فاذا ذكرت نهضة الشام من خمسين سنة حتى يومنا هذا فهو على رأسها وحامل لوائها .

وكيف استطاع الأستاذ أن يصور هذه الأمور كلها وأن يثبتها في الأذهان وأن يحمل هذه الأذهان طبق محاسن فنه تمشي معه أين أراد هذا الفن ، فتتمهل اذا أراد التمهل وتسترسل اذا شاء الترسل ، انه لم يصل الى هذه المنزلة من البلاغة الا بعد أن اختمرت في صدره أساليب بلغاء العرب وأمراء البيان فيهم ، فالأسلوب الذي يصوّر به أخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا وأوضاعنا كلها انما هو خلاصة اساليب عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ وأمثالهم ، سهولة في غير شيء من التقعر ، وطبع دون شيء من التكلف ، وانزال الكلمة في منازلها ، واعطاء المعنى حقه من اللفظ ، واعطاء اللفظ حقه من المعنى ، فلا اسراف في التعبير ولا شحّ في التصوير ، فالصورة والآلة في فنه انما هما جسد وروح متناسبان متناسقان ، فليغرف القارئ من هذا البحر فلا خوف عليه من موجه ، مدّ الله في حياة الأستاذ ونفع العرب بخصب تآليفه .

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

المستجاد من فعلات الأجواد

من مطبوعات مجمعنا العلمي العربي بدمشق كتاب : المستجاد من فعلات الأجواد لمؤلفه القاضي أبي علي المحسِّن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ وهو صاحب نشوار المحاضرة والفرج بعد الشدة .

عني بنشر الكتاب وتحقيقه رئيس مجمعنا الأستاذ العلامة محمد كرد علي بك وقد اعتمد في تصحيحه على كتب التراجم ودواوين الشعر وأمهات كتب اللغة والأدب وحاول ارجاع النصوص الى ما كانت عليه يوم وضعها المؤلف وحلّل بعض الكلمات التي لحظ أنها قد تستعصي على فهم الشادي في الأدب وأوجز ما أمكن في شرحها .

وصف الأستاذ العلامة في المقدمة كتاب المستجاد وصفاً يقف دونه كل وصف فهو كتاب في أخبار الكرماء في الجاهلية والاسلام يتضمن أدباً واخلاقاً وتأريخاً واجتماعاً وهو صورة جميلة من أدبنا القديم مبعث حضارتنا وهو خير ما نكشف به مقاييس الأخلاق في امتنا ومعايير عاداتها ومدنيتها .

وأكبر ظن الأستاذ ان أخبار التنوخي في المستجاد ما خرجت عن قصص وقعت وربما دخل بعضها شيء من المبالغة للتأثير في النفوس والادهاش بالغرائب فقد أتانا التنوخي بنموذج من غلو العرب في الكرم الذين بلغوا فيه حداً لا يصدّق .

ولم يشأ الأستاذ العلامة ان يمرّ بهذا الكرم دون ابداء رأيه الحكيم فيه فهذا الجود انما هو في جملته بالنسبة الى عصرنا ضرب من التبذير يفقر صاحبه ويغري آخذه بالتفنن في الاستجداء وما كان العرب إلاّ مفرطين بكرمهم ووفائهم فمن السفه اعطاء فرد واحد مئات الألوف وهناك ألوف من الخلق يعيشون في ضنك وفاقة فكأن العيال ينهبون ما تطول أيديهم اليه من مال الرعية ويجودون على من يرون المصلحة في اعطائهم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكيف كان الأمر فالمستجاد كما قال الأستاذ انما هو الفن الذي يقضي علينا الواجب ابداً ان نتذوقه ونتفاوضه ونرويه ونترواه لما فيه من عبقة أرواح اجدادنا ومنها ننشق الكمال في اللفظ والمعنى ونمشي على آثارهم فتنشأ شخصيتنا الجديدة .

ش . ج

تيسير الكتابة العربية

عني مجمع فؤاد الأول للغة العربية منذ سنة ١٩٣٨ بمسألة تيسير الكتابة العربية وجعلها صالحة لضبط النطق بألفاظ اللغة وقد ألفت من أجل هذا الموضوع لجان شتى وجرت مذاكرات ومناقشات في كل ما تقرره لجنة من هذه اللجان واستمرت هذه العناية حتى سنة ١٩٤٤ وانتهى هذا كله بوضع جائزة قدرها ألف جنيه لأحسن اقتراح في تيسير الكتابة العربية .

وقد نشر المجمع حديثاً نصوص المذكرات والمناقشات التي دارت حول هذا الموضوع وما اتخذ في ذلك من مقررات في مؤتمر المجمع سنة ١٩٤٤ فالذي تهمه تفاصيل هذه المناقشات فليرجع الى رسالة المجمع المطبوعة في المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٤٦ .

وقد بينت رأيي في هذا الموضوع في مقال عنوانه : العربية اللاتينية نشرته في مجلة مجمعنا في عدد شهري تموز وآب من سنة ١٩٤٤ فما أحب الرجوع الى الكلام في هذا الباب ولكن الغريب ان اللغة العربية مرت عليها عصور طويلة كانت في خلالها تدخل في كل موضوع من الموضوعات ، في الأدب والفلسفة والعلم وغير ذلك ، ولقد كانت تدخل في هذا كله في عصور انتشر فيها اللحن واللهجة العامية في الناس فما وقع في خلد أحد ان يفكر في مسألة تيسير الكتابة أو القراءة وبقيت اللغة مستفيضة في آفاق الدنيا ولم يشك منها أهلها صعوبة في قراءة أو كتابة ولو ظل سلطان العرب مستقراً حتى أوائل عصر نهضتنا من دون أن تغلب على هذا السلطان العصور التركية لما علم الا الله وحده المنزلة التي كانت تبلغ اليها لغتنا في هذا اليوم فلست أدري ما الذي يحملنا على التفكير في تيسير الكتابة أو القراءة والناس بفضل أساليب التعليم الحديثة قد حسنت قراءتهم ونطقهم بالنسبة الى الماضي ولا شك في أنهم في المستقبل يزدادون قدرة عليها بفضل انتشار هذه الأساليب ولا يستغرب اتيان يوم من الأيام تبطل فيه العامية أو تخف حتى لا يشعر الناطق أو الكاتب بشيء من الصعوبة في النطق والكتابة فنحمد الله تعالى على ان الباب الذي فتح في موضوع تيسير الكتابة قد أغلق كما فتح وبقيت اللغة على طبيعتها تابعة لحكم الزمن وحده ولكن هذا الباب لم يغلق دون شيء من اللمز والهمز والتهكم ظهرت آثارها على كلام أحد أعضاء المجمع واذا تعود الناس ان يروا مثل هذه الآثار في الصحف فانهم لم يتعودوا أن يروها في مناقشات شيوخ جلت مقاديرهم وارتفعت منازلهم .

ش . ج

كتاب النبراس

في تاريخ خلفاء بني العباس

ألفه ابن دحية الكلبي المتوفى سنة (٦٣٣ هـ) وصححه وعلق عليه الأستاذ المحامي عباس العزاوي ٠ وطبعته لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببغداد ٠ وهو يقع في ما يقرب من مئتي صفحة ٠

قدم المصحح الكتاب بتوطئة عرف فيها المؤلف : نسبه وعلمه ودراسته وتأليفه ٠ وبالغ في الثناء عليه ، مبالغة يراها من تصفح الكتاب أنها فوق ما يستحقه ٠ ودافع عنه في ما كان يؤخذ عليه ٠ حتى انه أثنى على قدرته في البيان ، وتلاعبه في ضروب البلاغة ، وسيطرته على اللغة ٠ وهي أمور اذا كان وقع شيء منها في الكتاب ، فهو في ما نقله المؤلف عن غيره لا في ما أنشأه هو نفسه ٠ ويجيء بعد هذه التوطئة مقدمة موجزة للمؤلف ألم بها بفضل التاريخ ، وبالسبب الذي من أجله وضع المؤلف مؤلفه ٠

يبدأ هذا التاريخ ، بأبي العباس السفاح ، أول الخلفاء العباسيين (١٣٢ — ١٣٦ هـ) وقد تكلم في هذا الفصل — وهو يقع في عشرين صفحة — عن ابن عباس ، وعن فضائله ، وعن مسائل في الفقه ، وفي الحديث ، وتعرض لألفاظ لغوية ، بأكثر مما تكلم عن ابي العباس السفاح ٠ وينتهي الكتاب في خلافة الناصر لدين الله سنة (٥٧٥ هـ) ٠

وتراجم الخلفاء لا تزيد كثيراً على ذكر تاريخ التولية والوفاة ، او الخلع ٠ يتخللها حوادث أكثرها تافه غير ذي بال ٠

ومثل هذا الكتاب اذا كان لا يفيد كثيراً في ميدان التاريخ ، فنشره ضروري لوجهين :

١ — انه تاريخ من التواريخ التي ألفت في بني العباس ، فمن حق الحكومة العراقية وهي خليفة الدولة العباسية ، ان تنشر كل ما له صلة بها وبآبائها ٠

٣ – قد تكون فيه بعض العظة لهؤلاء الذين يتولون الأمور في الأقطار العربية اليوم وهمهم – في مطامع دولتهم – ما كان هم أولئك المتولين – في أعقاب دولهم – الجري وراء مطامعهم وشهواتهم غير مفكرين في دين، ولا عاملين لوطن، ولا مخاصبين لأمة، قائلين بواقع الأعمال، ما قاله احد ملوك فرنسة المستهزئين بلسان الحال: انا! ومن بعدي الطوفان.

وسيقضي هؤلاء المتأخرون على دولهم الناشئة، كما قضى أولئك المتقدمون على دولهم الشائخة. ويقف واقف على قبورنا فينشد ما انشده ابن دحية (المؤلف) يوم وقف على قبور أولئك:

يا سائل الدار عن أناس ليس لهم نحوها معاد
مرت كما مرت الليالي اين جديس وأين عاد

وبعد، فانا نشكر للأستاذ المزاوي، ما عناه من جهد في تصحيح هذا الكتاب، والتعليق عليه. وان بقيت فيه هنات قل ان يسلم منها كتاب.

عارف النكدي

آراء وأحاديث
في الوطنية والقومية

مجموعة محاضرات ومقالات للأستاذ ساطع الحصري، ألقيت في أندية بغداد ونشرت في بعض الجرائد والمجلات، شرح فيها الأستاذ المربي عناصر القومية، وعوامل الوطنية؛ وناقش الآراء والأنظار التي تتصل بهذه الموضوعات، فكان من هذه المقالات والمحاضرات: (الايمان القومي) و (بين الوطنية والأمية) و (بين الوحدة الاسلامية والوحدة العربية) و (بين الماضي والمستقبل) و (بين مصر والعروبة) و (العلم للعلم أم العلم للوطن) و (العلم والوطنية) و (رد على تصريحات الشيخ المراغي).

والحديث في هذه المحاضرات والمقالات مستمد من العلم الصحيح والخبرة الواسعة ، ولقد كان الأستاذ موفقاً كل التوفيق في ردوده على الذين يقاومون الفكرة القومية والوحدة العربية ، ولا سيا في ردّه على الشيخ المراغي والأستاذ طه حسين ، كما كان موفقاً في بحثه عن مصر ومكانها من القضية العربية ، وهو بحث نشره في جريدة البلاد في بغداد سنة ١٩٣٦ قبل ان تكون الجامعة العربية قد ولدت ، وفي هذا دليل على أن الجامعة العربية كانت حاجة في النفوس العربية المخلصة ، قبل ان تكون مظهراً حكومياً على ما هي عليه اليوم .

ولا يسع العربيّ إلا أن يثني الثناء الصادق على النزعة العربية القومية التي يؤمن بها الأستاذ الحصري ، ويعمل لها جاهداً دائباً .

ع . د

عمر فروخ : ابن طفيل وقصة حي بن يقظان

طبع في مطبعة النجمة ببيروت عام ١٩٤٦ . عدد صفحاته ١٠٠ من القطع الوسط .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدكتور عمر فروخ دراسات كثيرة في تاريخ الأدب والفلسفة تزيد على (٢١) رسالة منها كتابه : اثر الفلسفة الاسلامية في الفلسفة الاوروبية ، وكتابه : عبقرية العرب في العلم والفلسفة ، ودراساته عن ابن خلدون والفارابي ، وابن سينا ، واخوان الصفا ، وابن باجه ، وهذه الدراسة الأخيرة عن ابن طفيل .

تشتمل هذه الدراسة الأخيرة على مقدمة وست مقالات في عصر ابن طفيل ، وترجمة حياته ، وسبيل فلسفته ، وتحليل كتاب حي بن يقظان ، وبسط فلسفة ابن طفيل ، واثره في الشرق والغرب . وهي على قصرها محيطة بكل ما في كتاب حي بن يقظان من الآراء . ومع ان المؤلف لم يطلع على كتاب المستشرق الفرنسي (ليون غوتيه) : (ابن طفيل ، حياته ومؤلفاته) ، ولا على المباحث الأخيرة التي نشرها المستشرق الاسباني (آزين بالاسيوس) ، فان النتائج العامة ،

التي وصل اليها لا تختلف كثيراً عن الحقائق التاريخية التي أثبتها هذان المستشرقان . فليس في دراسته عن ابن طفيل نقص في العناصر ولا تقصير في الاحاطة ، وانما النقص الأساسي فيها هو تسرعه في الأحكام المطلقة وعدم تقيده بالطريقة التاريخية .

أما تسرعه في الأحكام المطلقة فيظهر لنا في قوله : « ان جهودنا اليوم يجب ان تنحصر وان تتضافر على تحليل آراء فلاسفة الاسلام في الدرجة الأولى . اما انتاجنا الفلسفي فيجب ان يتأخر » .

لا شك ان جميع المفكرين يوافقون الدكتور عمر فروخ على ضرورة البحث في تاريخ الفلسفة العربية ، لان الامة التي لا تعرف ماضيها الفكري لا تدرك أبداً ما يجب ان يكون عليه مستقبلها . ومن المفكرين من يرى أيضاً ان الاقتصار على البحث في آثارنا الفلسفية القديمة لا يشق لنا سبيل الانتاج الفلسفي . وانه ينبغي لنا ، في سبيل الوصول الى ذلك ، ان نجمع بين الماضي والحاضر ، فندرس أولاً آثارنا القديمة ونترجم في الوقت نفسه آثار الفلاسفة الغربيين . أما القول بتأخير انتاجنا الفلسفي فاننا لم نفهمه ، لأننا نعتقد اننا قادرون على الابداع كغيرنا من الأمم ، ولا فائدة من تأخير انتاجنا الى مرحلة ثانية من مراحل التطور . ولو ان الأمم دعت الى تأخير انتاجها الفلسفي كما ندعو نحن اليه في كتبنا المدرسية لما استطاعت ان تنتج شيئاً . لنبدأ بالانتاج منذ الآن ولنغرس هذه الفكرة في نفوس طلابنا . فاذا نشأوا على ذلك وآمنوا بقدرتهم على الابداع استطاعوا في المستقبل ان يجاروا غيرهم من الأمم ، وهذا خير لنا وابقى من تثبيط الهمم والاقرار بالعجز .

ومما يدل أيضاً على تسرع المؤلف في احكامه قوله : « ومع ان فلسفة ابن طفيل كانت مادية الى أقصى حدود المادية فانه هو شخصياً كان دينا تقيا » (ص ٣٨) .

ان اول ما يستنتجه القارئ من هذا الحكم المطلق ان المؤلف لم يفهم فلسفة ابن طفيل على حقيقتها . ففلسفة ابن طفيل لم تكن مادية ، بل كانت فلسفة عقلية روحية . ومن العجيب ان تشتمل هذه الفلسفة (المادية) على القول بخلود النفس واستقلالها عن الجسد ، والقول بوجود الله ووجود الجواهر الروحانية ، فالنفس عند ابن طفيل لا يدركها الفساد لأنها من ذات الله ، والله بريء من جميع معاني النقص ، وهو الكمال والحسن والبهاء ، لا يمكن ان يحدث في هذا العالم شيء إلا بأمره ، والمؤلف نفسه يصرح بذلك في بسط فلسفة ابن طفيل . فاما ان يكون حكمه هذا ناشئاً عن التباس معنى الفلسفة المادية عليه ، واما ان يكون في قوله هذا تناقض ، واما ان يكون ذلك ناشئاً عن التسرع في الحكم ، ونعتقد ان الوجه الأخير هو الأصح .

وأما عدم تقيد المؤلف بالطريقة التاريخية فيظهر لنا في كلامه عن عصر ابن طفيل . اذ ذكر لنا أولاً حالة العالم الاسلامي في الشرق والغرب ثم تبسط في الكلام عن انكلترا وفرنسة ، والنورمان في صقلية ، وعن الامبراطورية البيزنطية ، واباطرة الجرمان والنزاع البابوي . وهذا كله يدخل في باب التاريخ العام . ولو احتجنا في الكلام عن فلسفة رجل الى مثل هذا الاسهاب في وقائع التاريخ لاختلط علينا الأمر . ان مؤرخي الأفكار يكتفون في مثل هذه الحالة بالأسباب والوقائع المباشرة التي أثرت في فلسفة الرجل . أما الكلام عن وقائع لا علاقة لها به فيعدونه خروجاً عن الموضوع .

هذا بعض ما بدا لنا في نقد هذا الكتاب . وهو لا ينقص من قيمته ، لأن الكتاب يستعرض آراء ابن طفيل على ترتيب معقول ، ويحللها بطريقة منظمة وأسلوب واضح جذاب . وهو على قصر حجمه يشتمل على كل ما يجب معرفته من قصة حي بن يقظان ، فالشكر للمؤلف على أدبه وعلمه .

جميل صليبا

نظام التربية في أميركا

يشتمل على دراسة تحليلية لمجلس التعليم الأميركي • عنيت بنقله الى العربية
مجلة التربية الحديثة بالجامعة الأميركية بالقاهرة • طبع بالمطبعة المصرية
بمصر ، عام ١٩٦٥ • عدد صفحاته ٢٩٦ من القطع الوسط

عني باصدار هذا الكتاب مجلس التعليم الأميركي في الولايات المتحدة • ومجلس التعليم هذا يضم جماعات التعليم الوطنية ، والكليات ، والجامعات المعترف بها ، والمعاهد الصناعية والفنية ، والمدارس الثانوية ، ومجالس التعليم لحكومات الولايات ، ومجالس التعليم للمدن • وفيه أيضاً كثيرون من زعماء التربية •

والكتاب يشتمل على سبعة فصول : (١) في النظام والادارة ، (٢) ورياض الأطفال ومدارس الحضانة ، (٣) والتعليم الأولى ، (٤) والتعليم الثانوي ، (٥) والتعليم العالي ، (٦) واعداد المعلمين ، (٧) والتعليم الريفي • كتب كل فصل منها عالم من علماء التربية وأشرف على تحريرها المربي الدكتور (كندل) الأستاذ بجامعة كولومبيا •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد عنيت مجلة التربية الحديثة بنقل هذا الكتاب الى اللغة العربية بالاشتراك مع مكتب الاستعلامات الاميركي بالقاهرة ، فعهدت في ترجمة كل فصل من فصوله الى أستاذ خاص ، فجاءت الترجمة على اختلاف أسلوبها ، واضحة بينة ، الا انها لم تخل في بعض نواحيها من الغموض والعجمة والالتباس •

وقد نبهنا الأستاذان (جون بادو) و (أمير بقطر) في التمهيد الذي صدرا به هذا الكتاب الى ان الوقوف على نظم التعليم في شتى البلدان من أحسن الوسائل لصيانة السلم ، وان كل بحث من هذا القبيل يلقي ضوءاً على أماني الأمم وتراثها ، ونتيجة اختباراتها ، ويقرب الشعوب بعضها من بعض •

واذا قارن المرء بين نظم التعليم في العالم العربي وبين نظام التربية في الولايات المتحدة تفطن لما في نظم التعليم عندنا من العيوب التي يجب اتقاؤها ، والمحاسن التي

يجب الاحتفاظ بها . فالتعليم في الولايات المتحدة متنوع الى أقصى حدود التنوع ، فلا يوجد بين النظم المحلية نظامان متماثلان تماماً ؛ بل ان لكل ولاية نظامها الخاص ، والشعب الأميركي يهيمن مباشرة على شؤون التعليم بحيث يشعر اولياء التلاميذ ووالدوهم ان معاهد التعليم ملك لهم ، والتربية عندهم مبنية على أساس اللامركزية . وهي مستقلة عن الدولة واذا حاول موظفو الحكومة التدخل في شؤونها قاومهم الشعب بكل عنف . والشعب الأميركي يؤمن بالتربية ويعتبرها سياسة قومية عامة ، ويريد ان تتاح فرص التعليم لجميع أفراد الشعب على اساس المساواة ، لأن الغرض الأول من الديموقراطية هو تنظيم المجتمع تنظيماً يكفل لكل عضو من أعضائه النهوض بشخصه عن طريق النشاط الذي يرمي الى الرفاهية العامة . لذلك كان لا بد للتربية من ان تعنى بالناحية الصحية والفكرية والخلقية معاً ، فتعد الطالب ليكون عضواً عاملاً في أسرته وتعلمه مهنة يكسب بها رزقه ، وتربيه تربية وطنية صحيحة ، وتعوده التمتع بأوقات الفراغ وتوفر له وسائل التسلية في المدرسة والبيئة .

ولا يتسع المجال هنا للاحاطة بكل ما تضمنه هذا الكتاب من المثل العليا والنظم والأهداف العامة والمبادئ والوسائل ، فان الاشارة الى كنوز الكتاب لا تغني عن مطالعته . وسيجد القارئ فيه ان الكمال في نظم التربية الأميركية لم يدرك بعد في أية ناحية من النواحي ، وان النظم لا تجري فيها على نمط واحد ، ولا تتشابه في مستواها في اية وحدة من وحدات التعليم كما هي الحال في بلادنا . ولهذا النظام عيوبه ومحاسنه . فعلى رجال التعليم ان يقتبسوا منه ما ينطبق على حاجاتنا القومية ، ويساعد على تعديل نظام المركزية الجامد الذي جرينا عليه حتى الآن . فاللامركزية الواسعة في التعليم لا تعني الفوضى ، كما ان المركزية الضيقة لا تدل دائماً على النظام .

ج . ص

الدكتور (كنوك) أو انتصار الطب

رواية تمثيلية هزلية ذات ثلاثة فصول . تأليف (جول رومان)
وتعريب الأستاذ ابراهيم كيلاني . طبعت بدمشق عام ١٩٢٥
عدد صفحاتها ١٠٩ من القطع الصغير .

يقول أحد الكتاب المعاصرين : « ان رواية الدكتور (كنوك) تصور لنا جنون الطب والأطباء والمرضى معاً » .

فالدكتور (كنوك) مجنون لأنه يظهر تارة بمظهر المغامر والدجال والتاجر ، وأخرى بمظهر المصلح المتفاني في خدمة الانسانية .

والمرضى مجانين لأنهم مثقلون بعبء الوساوس والأوهام محرومون من التمتع بلذة العيش تساورهم اشباح الامراض وتعشش جراثيمها في نفوسهم .

والطب نفسه جنون لأنه يقلب غايات الطبيعة فلا يقتصر على معالجة المرضى ، بل يرغم الأصحاء أنفسهم على التمسك بقواعد الصحة ، ويرهقهم بالتدابير الواقية التي تدخل الوهم الى قلوبهم وتنشر الذعر بينهم .

لقد ذكرتني قصة الدكتور (كنوك) هذه بقصة ذلك القاضي التركي الذي كان يدعو القرويين الى محكمته ، ويحكم لهم بحقوق لم يفقدوها وأموال لم يضيعوها ، ويعطيهم صكاً بذلك لقاء مبلغ من المال يدفعونه له . فكما شقّ على الدكتور (كنوك) ان يكون الناس أصحاء سالمين من المرض ، فكذلك شقّ على ذلك القاضي ان يكون الناس بعيدين عن الخصومة ، ليس عليهم دين يؤدونه او حق يطالبون به . وما اكثر المحامين والقضاة الذين يشبهون الدكتور (كنوك) . انهم لا يفتشون عن الحقيقة ، ولا يعملون على احقاق الحق ونشر العدل ، بل يريدون ان ينتصروا على زبائنهم كما انتصر الدكتور (كنوك) على سكان (سنت موريس) . فالطبيب الذي يوحي الى الناس انهم أصحاء يعمل على انكسار الطب . اما الطبيب الذي يقوم على وضع جميع الناس في أسرة المرض حباً بالتجربة والمشاهدة فيعمل على رفع منار مهنته .

في كتاب (غورجياس) لأفلاطون تحليل لآراء السفسطائيين الذين جعلوا همهم من الحياة الانتصار والتغلب، فسلكوا في سبيل الوصول الى غاياتهم طريقة الخطابة، وأعرضوا عن الفلسفة، وفضلوا القوة على العدل، والتمويه على الحقيقة، واللذة على الفضيلة . وطريقتهم هذه لا تزال محببة الى كثيرين من الأطباء والمحامين ورجال القضاة والسياسة . فكأن الدكتور (كنوك) رمز مجرد او مثال عام ينطبق على كثيرين من سفسطائيي هذا العصر .

وطريقة (جول رومان) في رواية الدكتور (كنوك) شبيهة بطريقة (موليير) . وهي تقوم على المبالغة في وصف بعض العيوب، وتدعو الناس من طرف خفي الى التفكير في تجنبها . ولكن (جول رومان) لا يصرح ابداً بهذه الغاية الخلقية . بل يترك للقارئ ملء الحرية في استخراج مايريده من النتائج . ولو سلك كتابنا المسرحيون هذه الطريقة لجاءت رواياتهم أوفى بالغرض . الا انهم يكثرون من الدعوة الى الفضيلة حتى تبح أصواتهم، فيقلبون صور الفن الى فضائل خلقية جافة تمجها النفس ويعافها الذوق .

وبعد فهذه الرواية، على صغر حجمها، تشتمل على كثير من المزايا الفنية والادبية . وقد اجاد الأستاذ ابراهيم كيلاني في ترجمتها، فجاءت حسنة الأسلوب، واضحة المعاني، وهذا وحده كفيل بأن يضمن لها رواجاً عظيماً .

ج . ص

العلويون من هم ؟ وأين هم ؟

للسيد منير الشريف . في ١٧٨ صفحة من القطع الصغير .

طبع في دمشق عام ١٩٤٦

ضمنه المؤلف نتيجة دراسة تاريخية وسياسية عن محافظة اللاذقية، ووصف لنا طبيعتها الجغرافية، وبحث حالتها الاقتصادية والاجتماعية . وعدد عشائر العلويين ووصف عاداتهم ومعتقداتهم . وقد عالج شؤون هذه المحافظة في ماضيها وحاضرها

ومستقبلها معالجة تنم على خبرة واسعة في شؤون هذه المنطقة ، ودعم بحثه بوثائق وأرقام استقاها المؤلف من هذه السنين العديدة التي عاشها في هذه المحافظة ومارس فيها وظائف رئيسية كثيرة كشفت له عن معلومات قيمة جمعها لنا في هذا الكتاب .

وقد أنصف المؤلف العلويين فيا كتبه عنهم ، واصاب كبد الحقيقة في تفهم روح هؤلاء الاخوان المتعزلين في جبالهم والمنقطعين عن جوارهم ، ينسج المضللون حولهم شتى الاقاويل واعجب الأساطير . وقد صوّر لنا امراضهم الاجتماعية واوضاعهم التقليدية ووصف لها العلاج الناجع . فاذا كان المؤلف قد كشف لنا عن بعض ما يؤخذ عليهم فانه لم يهمل ميزاتهم الطيبة وصفاتهم الحسنة التي يتحلون بها مما كان يجهلها عن احوالهم كثير منا . فبدد بذلك الأوهام التي كانت عالقة في اذهان غرستها فيها الدعايات الفاسدة والأغراض الباطلة . وبين لنا كيف ان العلوي لا يقل عن سواه وطنية وعروبة مستشهداً بحوادث ووقائع تاريخية كانت مجهولة ، ساهم فيها العلويون للدفاع عن حريتهم وسيادة وطنهم . ومن الخطأ ان نأخذ المجموع بجريرة افراد ضلوا السبيل وهم نفر لا تخلو منهم محافظة بل فيها من هم اضل سبيلاً . كما ضمن المؤلف كتابه منهاجاً عمرانياً للنهوض بهذه الطائفة التي اهملتها الظروف السياسية ولإعادة الاطمئنان الى نفوس ابنائها يجدر ان يقف عليها كل من يعمل في ادارة هذه المنطقة .

واننا لانشاطر المؤلف رأيه في جعل مقياس الوطنية على اساس وحدة العرق والجنس ، فقد أثبتت التجارب والنظريات الحديثة بأن وحدة اللغة والثقافة والمنفعة المتبادلة والكرامة المشتركة لا تقل ضمانة عن وحدة العرق في تكوين أمة ذات سيادة موحدة . ومثل الولايات المتحدة الاميركية واختلاف عناصر شعبها لهو اصدق برهان على هذا الزعم .

واننا نشكر للمؤلف عنايته وجهوده ونرجو ممن عانوا الشؤون الادارية من موظفي الدولة ان يقتدوا بزميلهم هذا فيعالجوا امثال هذه الأبحاث المفيدة خدمة لأنفسهم وبلادهم .

جعفر الحسني

كتاب اللغات في القرآن

مطبعة الرسالة بالقاهرة . بقطع متوسط . نحو مئة صفحة
عام — ١٣٦٥ — ١٩٤٦

يتابع الأستاذ صلاح الدين المنجد نشر جهوده العلمية من تأليف ، وترجمة ، وتحقيق مخطوطات قديمة . ومن آخر ما نشره « كتاب اللغات في القرآن » الذي رواه عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ ، المتوفى سنة (٣٨٦) بسنده الى ابن عباس الصحابي الجليل .

وهذا الكتاب من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وجده الأستاذ المنجد بها فاستنسخه ثم صححه وحققه ونشره ، بعد ان وضع له مقدمة حلل فيها هذا الكتاب ووصف المخطوطة ، وحقق شأن المؤلف ، وألحق في آخره ما تفرد بذكره السيوطي في الاتقان من ابحاث هذا الموضوع ، واضاف اليه فهارس متقنة تسهل الرجوع لمسائله .

رتب المؤلف هذا الكتاب على السور فبدأ بسورة البقرة حتى انتهى الى آخر سور القرآن . ومسرد ما قيل في كل سورة من الفاظ القبائل العربية والفاظ الأمم الأخرى من آرية كالفارسية والرومية ، أو سامية كالسريانية والعبرية والحبشية والنبطية والقبطية ، وهذا الكتاب هو الوحيد الذي طبع مما افرد بهذا الموضوع ، ففيه الفاظ للقبائل غير موجودة في « الاتقان » للسيوطي .

ومما جاء في مقدمة الناشر : وهكذا نجد ان القرآن الكريم قد ضم الفاظا من معظم القبائل وهذا الأمر يومئ الى غاية سياسية ... هي توحيد العرب وجعل القرآن كتاباً تجد فيه كل قبيلة من الفاظها الخاصة بها ، ثم ايجاد لغة واحدة تكون اللغة الرسمية للعرب جميعاً ، هي تلك اللغة الكاملة التي نجدها في القرآن .

فنشكر للأستاذ المنجد جهوده القيمة وخدمته للآداب العربية آداب القرآن الكريم .

محمد أحمد دهمان

آراء وأنباء

تطور الألفاظ والتراكيب والمعاني [1]

أبقى لنا الثعالبي من أهل القرن الخامس في المضاف والمنسوب درساً مستوفى من التراكيب والاضافات التي كان بعضها شائعاً في الجاهلية والآخر حدث في الاسلام وقد خرجها في أحد وستين باباً ، فمنها ما أضيف الى اسم الله تعالى : أهل الله · بيت الله · رسول الله · كتاب الله · أرض الله · ستر الله · ناقة الله · رحمة الله · أمر الله · لعنة الله · صبغة الله · الخ · وكل شيء كما قال الجاحظ أضافه الله تعالى الى نفسه فقد عظّم شأنه وشدد أمره ، وقد فعل ذلك بالنار فقال نار الله الموقدة ومنها ما يضاف الى الأنبياء مثل سفينة نوح : عمر نوح · مقام ابراهيم ، نار ابراهيم · صحف ابراهيم · ناقة صالح · قميص يوسف ، عصا موسى · صبر أيوب · مزامير داود · خاتم سليمان · ومنها ما ينسب الى الملائكة والجن والشياطين مثل : سحر هاروت · ديك الجن · جند ابليس · قبح الشيطان · حبائل الشيطان · رؤوس الشياطين · ومنها ما يضاف الى القرون الأولى : ريح عاد · صرح هامان · كنوز قارون · سد الاسكندر · نوم اصحاب الكهف · ومنها ما يضاف الى الصحابة والتابعين مثل سيرة العمرين · درّة عمر · دهاء معاوية · فقه العبادلة · حلم الأحنف · ومنها ما يضاف الى رجالات العرب في الجاهلية والاسلام : حاتم طيء · زيد الخيل · سحبان وائل · عروة الصعاليك · سعد العشيرة · وضاح اليمن · مجنون بني عامر · أشج بني أمية · جبار بني العباس · ومنها ما ينسب الى القبائل : ايلاف قريش · تيه بني مخزوم · جود طي · أوائل

---

(١) ألقيت هذه الكلمة يوم افتتاح الدورة الثالثة عشرة لمجمع فؤاد الأول للغة العربية في القاهرة يوم ٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٧ ·

رجال مختلفين : حكمة لقمان • بلاغة قُس • عِيّ باقل • حديث خرافة • مواعيد عُرقوب • وفاء السموأل • كذب مسيلمة • طمع أشعب • ومنها ما ينسب الى العرب : تيجان العرب • نخوة العرب • كسرى العرب • ومنها ما أضيف الى الاسلام : قبة الاسلام • بيضة الاسلام • دعوة الاسلام • ومنها الى القراء والعلماء : فقه أبي حنيفة • حاجة أبي الهذيل • أو الى ملوك الجاهلية والاسلام : سيرة ازدشير • عدل أنوشروان • ايوان كسرى • شقائق النعمان • خلافة ابن المعتز • أو الى الكتاب والوزراء في الدولة الأموية والعباسية : بلاغة عبد الحميد • بلاغة جعفر • يتيمة ابن المقفع • تيه عُمارة • أو الى البلدان : عزيز مصر • أو الى أهل الصناعات : كلب القصاب • تيه المغنّي • رُغفان المعلم • كذب الدلال • ومنها الى الآباء والأمهات والبنين والبنات مثل : أبو قلمون • أبو مثوى • أم الكتاب • أم القرى • أم المؤمنين • أم حُبَيْن • أم قشعم • ابن الليالي • ابن جلا • ابن آوى • ابن السبيل • بنو الأيام • بنو الدنيا • بنت الفكر • بنات الصدور • أو الى الأذواء والذوات كأذواء اليمن • ذو الأوتار • ذو القرنين • ذو النورين • ذو الرياستين • ذو الكفايتين • ومنها ما ينسب الى النساء مثل : ذات النطاقين • كيد النساء • مرآة الغريبة • حمالة الحطب • خضراء الدمن • ضرائر الحسناء • بكاء الثكلى • ومنها الى الأعضاء : سويداء القلب • حبل الوريد • ومنها الى الابل : حمر النعم • صولة الجمل • خبط عشواء • ومنها الى الخيل والبغال : نواصي الخيل • فرسا رهان • ومنها الى الحمار : حمار العُزَيْر • صبر الحمار • ومنها الى البقر والغنم : بقرة بني اسرائيل • أذناب البقر • لحية التيس • ومنها ما يضاف الى الأسد : ليث عِفِرّين • ليث الغاب • جرأة الأسد • وثبة الأسد • ومنها الى الذئب والسباع والوحوش والسنور والفار والضب والظَّربان والقنفذ والسرطان والحية والعقرب والحشرات والهوام والطير والغراب والذباب والبعوض • ومنها الى الأرض والدور والأمكنة والأبنية والبلدان والأماكن ، ومنها الى الجبال والحجارة والمياه والنيران والشجر والنبات

واللباس والثياب والطعام والشراب وما يتصل بها والسلاح والحلي والليالي والأزمان والأوقات والآثار العلوية وغير ذلك ٠

هذا ما عُني الثعالبي بتدوينه وفيه صورة من صور المجتمع الجاهلي والاسلامي ومنه ما جاء كالمثل ومنه ما كان فيه اشارة الى وقعة تاريخية وتصوير لحالة نفسية مثل: عَرَق القربة ، عَرَق الموت ٠ ومعنى الأولى الشدة والمشقة ، ويضرب الثاني مثلاً لأشد الشدة ٠ وكان الحسين الخادم خادمَ المعتضد والمكتفي يتولى البريد بمصر ويلقب بعرق الموت ٠ قيل ان المكتفي لقبه بذلك ٠

وكل ما نسب وأضيف وأتانا به الثعالبي ما خرج عن تركيب عربي ولفظ عربي ، ولقد حدثت بعدُ تراكيب واضافات وألفاظ كان الواجب تدوينها ولعله كان ينتظم منها مجلد آخر ٠ أما في العصور الحديثة عصر الطباعة والصحف والمجلات وانتشار الكتب وعهد اتساع العلوم المادية فقد يسقط الباحث على اضافات ونسب منها ما نُقل عن اللغات الغربية وتحس فيه أثر الترجمة وهُجنة العجمة ٠

وتطورت الألفاظ والتراكيب في عصر العلوم هذا وقضت الحال على النقلة ان يختاروا ألفاظاً لتراكيب جديدة ، فمنها ما جودوا فيه ومنها ما قصروا ، وكله دخل على اللغة وحفظه الناس وتناقلوه ، وتكثر هذه التراكيب والألفاظ في مصطلحات علوم السياسة والاجتماع والفلسفة والاقتصاد والمالية والتربية ٠ كثرت لأن سند هذه العلوم انقطع عند العرب أو كانت علوماً جديدة لا يعرفها أجدادنا وكانت المادة من التعابير قليلة وكان المترجمون لأول النهضة ضعافاً في اللغة ولعل بعضهم لم يدرك ما تحويه الألفاظ الفرنجية من معانٍ ، فترجموا كيفما اتفق ، لا كما يجب ان يكون ٠ ومن التراكيب التي جاءنا بها العصر الجديد اذا ألقيته على مسامع العربي الأصيل ، اضطر الى أن يفكر ساعة وربما ما خرج بعدها بشيء يصور له المعنى تصويراً حقيقياً ، لأنه لا يعرف جهة العلم الذي كانت هذه الألفاظ والتراكيب من ألفاظه وتراكيبه ٠ وقد شاهد هذا المجمع من تلك الألفاظ مئات لما نظر في مفردات العلوم ٠

ولا أكتمكم بامادتي أن سمعي لم يتألم قط أكثر من تألمه من لفظ أو اضافة جاءنا بها المشتغلون بعلم التربية ، فنسبوا الى التربية «التَرْبِيَوِي» وأتونا بعد ذلك بألفاظ وتراكيب لو حلفنا لأهل عصور زهو العربية بالطلاق والعتاق أنها عربية ماصدقوا ولا آمنوا ، جاءنا متفاصحو المترجمين بتركيب : النزعة الواقعية ٠ القوة الوجدانية٠ الذاتي الموضوعي الاقليمي ٠ الفكرة الأساسية ٠ الفكرة الرئيسية ٠ الطريقة الاعتباطية ٠ السبب المباشر ٠ وهكذا سرت الى الأقلام عشرات من التراكيب على اعتبار أنها وردت في كلام بعض العارفين فاحتذاها من قضت عليهم صناعتهم بالعجلة وعدم التريث ككتاب الصحافة ، وقد يعبرون عن المعاني التي يحتاجون الى أدائها من حاضر الوقت لا يطيلون التفكير فيها والمراجعة ٠ نعم جاءوا بطائفة من التراكيب ما أنزل الله بها من سلطان ، ومن قولهم : تغلبت العناصر التقدمية على الرجعية ٠ وطن معنوي مثالي ٠ الوطن المرقوب المرغوب ٠ من حيث الأساس ٠ تفرض نفسها على اتجاهات السياسة ٠ القبتاريخية أي قبل التاريخ ٠ Prehistoriques الأحلام الطوبائية ٠ Utopiques ولو قال أبو عذرة هذا التركيب : السياسة قبل عصر التاريخ بدل القبتاريخية والخيالات والأوهام بدل الأحلام الطوبائية لأدى المراد ونجا من هذه السماجة ٠ جاءونا بفلان يضرب الرقم القياسي في الشيء الفلاني ٠ النزعات السياسية السائدة ٠ عمله على ضوء كذا ٠ رفع رأس أمته عالياً ٠ يحيطونها بهالة من الرهبة ٠ استغل الموقف ٠ جرى على خطته التقليدية ٠ خلقت جواً من الشبهات ٠ المفاوضات تجري في جو يسوده الود ٠ الوضع الحاضر ٠ الوعي القومي ٠ سر المهنة ٠ فقيد الواجب ٠ التربية المثالية ٠ المجال الحيوي ٠ الشخصيات البارزة ٠ السوق السوداء ٠ الجهود الجبارة ٠ الحل الحاسم ٠ حقل الادب والعلم ٠ الروح الوثابة ٠ موضوع أخاذ ٠ أتون الحرب ٠ الرغبة الملحة ٠ حملة داوية صارخة صخابة ٠ وأخيراً تم الشيء الفلاني ٠ بحسب الخطة المرسومة ٠ رجل الساعة ٠ الأهداف القومية ٠ حركة خاطفة ٠ الروح المعنوية

المتوثبة • في ظل النظام • ظهر على مسرح السياسة • يضحي على مذبح أغراضه • طلب يد فلانة • ذر الرماد في العيون • يشق طريقه الى الحياة • فشلت المناورة • انفرجت شفتاه عن عدة ابتسامات كان لها أثر طيب في تلطيف جو الاحتفال •

ومنها ما يكررونه في اليوم والليلة مرات حتى مجته الأذواق وبرمت به الآذان وهي ليست في شيء مما أجازه علماء البيان في التكرار أو عمد اليه الجاحظ في ترديد بعض ألفاظه الحلوة كفعل كان أو تركيب أما بعد ، وتكرار الجاحظ على كل حال لا يشبه ما أحصيته لأحد البلغاء في حديث له في المذياع كرر فيه لفظ (اللهم) مراراً ، وأذكر أني عددت له منها عشر مكررات ثم مللت ووجهت وجهي عن الاستماع ، والغالب أن صاحبي ، وكان شيخاً والمشيخة فيه أعلق به من شعرات قصه ، انقطع عن الصلاة أياماً وأحب أن يعوض عن لفظ اللهم التي فاتته فجمعها كلها في محاضرة واحدة • ولعله ظن أن المحاضرة صلاة ودعاء فتوسل الى الباري تعالى ما وسعه التوسل في حديثه مع أنه كان من سعة المادة اللغوية على جانب عظيم ، ولا يحتاج بيانه الى مثل هذه التمحكات •

ومن التراكيب والاضافات الجديدة ما تنفر منه النفس وهذا تجده في كثير من الكتب المترجمة ممن يكون مترجمها وسطاً في اللغة التي نقل منها واللغة التي نقل اليها • ترجمنا وبذلنا الجهد فكان في ترجماتنا الرديء والجيد ، ولم يكن لنا بد من الدخول في هذا الدور - أما الآن وقد كثر عدد الفريق الذي تخرج بآداب لغته واللغات الغربية فالواجب ألا ننشر الا ما سلم كل السلامة من العوج ولم يسبق للسان العربي أن جرى به • فبالله ألا تصابون بالبُرَداء وقاكم الله شرها اذا سمعتم مترجماً يقول : وهذا الشعور ليس سلبياً بل ايجابياً • تربية فلان الايجابية العملية • المركز الاستثنائي • المبدأ الانقلابي • دال بها على جوهر قومي مركز • التركيز في التقسيمات • حركة تحريرية تجديدية • نصوص مثلبة • شريعة الوطنية تستمد وحيها من نواميس كذا •

ومن التراكيب أو الألفاظ ما استلزمته طبيعة العصر لأنه ينم عن معان لاسبيل الى التنقُّص منها لأنها تدل على أمور ذاتِ أثر في سياسة الدنيا اليوم، ومنها: الارهابيون، الوصوليون، النفعيون، الانتهازيون، المداورون، العدميون، الفوضويون، الاشتراكيون، الشيوعيون، النازيون، الفاشستيون، الجمهوريون، الملكيون، الديمقراطيون، الاستقراطيون، الدكتاتوريون، الرأسماليون، المحافظون، الحياديون، الحزبيون .

ولا أطيل عليكم في ايراد الاضافات والصفات والأسماء الجديدة، وعلى من يحب التوسع في تلقفها أن يتتبعها في الصحف والكتب الحديثة، ولا سيما في المعرَّبات . وتكثر التراكيب والألفاظ النابية عن مناحي البلغاء في كلام أهل القرن الماضي ولا نرى كل وسَط في نقله وتصنيفه إلا معتذراً عن جهله بأنه يكتب الكتابة التي تروق جمهور الناس، ويهزأ في باطنه، وأحياناً يبدو هزؤه على صفحته، ممن يكتب كتابة عربية في الجملة ويصمها بأنها كتابة جامعية أو مشايخية نسبة للجامعة أو لدار العلوم والأزهر .

http://Archive.org

* * *

قلت في بيان ألقيته في السنة الماضية في مثل هذا الحفل الكريم أن من الألفاظ ما يُعَمَّر قليلاً ثم يموت ويحيا غيره فينفي الآخرُ الأول وأن لكل عصر ألفاظه كما أن لكل عصر بيانه . وقد أتيح لي أن نشرت خمسة كتب للقدماء حوت من هذه المعاني أشياء كثيرة، فكان في الأول طائفة كبيرة من ألفاظ القرنين الأولين للإسلام، وفي الثاني ألفاظ لم يعرفها هذان القرنان، ونسيت في الرابع والخامس، وفي الكتاب الثالث ألفاظ وتراكيب عرفت كثيراً في الرابع والخامس، وفي الكتاب الرابع ألفاظ علمية اشتهرت في الخامس والسادس، وكان ابن القرون السابقة بمعزل عنها . وفي الكتاب الخامس ألفاظ وتراكيب عرفت في فارس وخراسان .

وأعني بالكتاب الأول « رسائل البلغاء » وفيه نصوص نادرة لعبد الله بن المقفع ، وعبد الحميد الكاتب وغيرهما من أئمة البيان ، وبالكتاب الثاني «سيرة احمد بن طولون» للبلوي من أهل القرن الرابع ، وبالكتاب الثالث « المستجاد من فعلات الأجواد » للمحسّن التنوخي من أهل القرن الخامس ، وبالكتاب الرابع « كتاب البيزرة » لبازيار العزيز بالله الفاطمي من أهل القرن الخامس (تحت الطبع) وبالكتاب الخامس « تاريخ حكماء الاسلام » للبيهقي فيه من ألفاظ الفلسفة والحكمة التي كانت معروفة لأهل القرن السادس .

الكتاب الأول من محصول العراق وفارس في الجملة . والكتاب الثاني مما أخرجته مصر . والكتاب الثالث مما صدر عن الدور العباسي الأول والثاني . والكتاب الرابع مما ألف في مصر أيضاً وفيه ألفاظ مصر . والكتاب الخامس مما صنف في فارس وفيه دَرْوٌ من مصطلحها .

والألفاظ التي حملها الكتاب الأول من سهل الألفاظ ، استعملت قروناً ثم بدأ الناس ينسونها فهجرت وصار ابن هذا العصر اذا سمع بعضها فكأنه يسمع ألفاظاً أعجمية واذا حاول الكشف عنها في المظان ملَّ وكلَّ ، ولا عجب فقد بلغ بنا الضعف في لغتنا أحياناً أن صرنا الى حالة اذا حاولنا قراءة شعر جاهلي فكأنما نقرأ لغة غير لغتنا ، ونقع فيه على ألفاظ نجد في بعض الألفاظ الفرنجية أُنسةً أكثر مما نجد في هذه الألفاظ العربية ، ولا أحيلكم للتدليل على دعواي إلا على بعض ما طبع من دواوين الجاهليين وبعض الاسلاميين أمثال زهير بن أبي سُلمى وجرير والفرزدق . وعوض الله شراح هذه الدواوين المعقدة خيراً عما بذلوه من أوقاتهم في سبيل حلها .

فمن ألفاظ الكتاب الأول : الاعتال الاضطراب في العمل والحركة . زمين كسيخ . الزميت الوقور . قذعه منعه وكفه . أنق أحسن وأعجب . استعتب طلب الاعتاب واستقال من الذنب . مدخول في أموره فيها غش وعيب وفساد .

أرض تَهَمَة منصوبة الى البحر ومنه تِهامة • أرض جَلَس غليظة • الواهن الضعيف في العمل التارك له • الفالج الفائز • المناقلة المحادثة • الاستطراد نوع من المكيدة • الخبار ما لان من الأرض واسترخى • الجَدد الأرض المستوية الغليظة وما استرق من الرمل ، وفي المثل : من تجنب الخبار أمن العثار • وفيه : من سلك الجَدَد أمن العثار • العُقدة العَقار ونحوه يقال : اعتقد فلان عقدة : اذا اشترى ضيعة أو اتخذ مالاً من عَقار وغيره ، وهي مستعملة عند عوام الشام • الكفاة الخدم الذين يقومون بالخدمة • الخانة جمع خائن والغدرة جمع غادر ولا نستعمل هذين الجمعين اليوم ، وكثير من الجموع أغفلناها مع الزمن كالجوَرة والحزَمة والخوَنة والكذبة • الإعتاب مصدر قولك اعتبني فلان اذا عاد الى مسرتك راجعاً عن الاساءة • الاستئمار المشاورة • أعذر الرجل بالغ في اظهار عذره • الطَّوْق ضعف العقل ، وفلان به طَرْقة أي هوج • أجم الطعام كرهه وملّه • استجمام القلوب اراحتها • السوقة خلاف الملك نطلقه على أهل الأسواق وليس بصحيح • الاحتلاط (بالحاء) المبالغة في الحلف واليمين • البأو الفخر بالنفس ورفعها • اتلاد المال تنميته • فاش الرجل اذا افتخر ومنه التفيّش وهو الكبر والادلال • اتّزر ركب الوزر أي الاثم • حُقْرِيَة الذلة • خبال الأمر اضطرابه واختلاطه • الشرج المثل والنوع • بنبيّغ يهيج • الاستجراح الفساد والعيب • استحسر أعيا وتعب • القَعَدة الكرسي أو الطنفسة • الظِّهْرَى ما يجعله المرء عدة له عند مسيس الحاجة اليه • الشكيمة قوة القلب وشكمه أثبته • أغمز في فلان اذا عابه واستضعفه وصغر من شأنه • استأكل الضعفاء اذا أخذ أموالهم • أوتغ دينَه بالاثم أفسده • ألحجه بعرض فلان أحتكه منه بشتمه • الانفهاق في الشيء التوسع فيه • اكتهف وتكهّف لزم الكهف والكهف المغارة والملجأ • أخطر جعله في خطر • رضخ له من ماله اذا أعطاه عطاء غير كثير • وضَنَ الشيء يضنه فهو موضون ووضين ثنى بعضه على بعض وضاعفه ونضّده • العِقوة ما حول الدار والمحلة • الكسي (بالضم) مؤخر

العجز في كل شيء والجمع أكساء وركب أكساءه سقط على قفاه • اجتالهم حوّلهم عن طريق قصدهم الخ ••

ومن ألفاظ الكتاب الثاني : البَزْيون ضرب من نسيج البز أو من رقيق الديباج • المطبق كمحسن سجن تحت الارض • العقابان خشبتان يشبح الرجل بينهما ليجلد • القيّج الحارس أو رسول السلطان أو حامل البريد • المطعطه حكاية صوت المجان اذا قالوا عِيط عِيط وذلك اذا غلبوا قوماً • الابليز وطين الابليز طين مصر وهو ما يعقبه النيل بعد ذهابه عن وجه الأرض (لغة مصرية) • تقبل العامل العمل تقبيلاً التزمه بعقد ومنه المتقبلون أي الملتزمون باصطلاحنا اليوم • هذا عَول الدولة أي المستعان به أو أحد خدامها • يعرّب طيه يرد عليه بالانكار • المجمل المستعمل على جملة أشياء كثيرة غير ملخصة جاءت هكذا • عرض الغلام عليه مجملاً بما يجري يوماً يوماً وليلةً ليلة • المطرح المفرش وزناً ومعنى • المسورة (بكسر الميم) مخدة مدورة • الخردادي ابريق من البلور الحجري ذو عنق ضيق وجسم يزداد اتساعاً من أعلى الى أسفل والخردادي الخمر والغالب ان هذا الاناء كان خاصاً بوضع الخمر الباطية وقال العلامة كرنكو أنها خرداذية (بالذال) في الثانية وهي كلمة فارسية لنوع من أنواع الشراب كانوا يشربون فيه أيام الأعياد • القصرية كالاجانة اناء لوضع الزهور أو الطين • الرقاص أجير البناء وهاتان اللفظتان مصريتان • بعّض الشيء جزأه • وتبعض تجزأ أي يناوله بعض ما على المائدة من الطعام تحبباً • ورد : يزل معه ما يقدر على حمله • زلّ الطعام أخذه وتناوله والزلة اسم لما تحمله من مائدة صديقك أو قريبك • البذرقة الخفارة • في الكلام على هندسة جامع ابن طولون : « فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت » فسرته بأنهم كانوا يرسمون مخطط البناء على الجلد • ثم اطلعت على كلام للجاحظ يقول فيه : وعلى الجلود يعتمد في حساب الدواوين وفي الصكاك والعهود وفي الشروط وصور العقارات وفيها تكون نموذجات النقوش ومنها تكون خرائط

البرد ومن أصلح للجُرُب ولِمغاص الجرة وسداد القارورة • ورد: فتخرج الينا الكف الناعمة المخضوبة نقشاً أو تطاريف • وفي كتب اللغة: اختضبت المرأة تطاريف أي أطراف أصابعها، وطرفت المرأة بنانها اذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء • الزيرباج: قطع لحم صغير تجعل في القدر عليه غَمرة ماء وقطع دار صيني وحمص مقشور ويسير ملح فاذا أغلي تأخذ رغوته ثم يطرح عليه رطل خل خمر وربع رطل سكر وأوقية لوز حلو مقشراً أو مدقوقاً أو ناعماً يداف بماء الورد وخل ثم يطرح على اللحم • البوارد: البقول المطبوخة الموضوعة في الخل وماء الحصرم والسماق وماء التفاح والريباس (وأرجو رصيفي الأستاذ ابو حديد أن يعذرني على ذكر ألفاظ الأكل فالدنيا كلها أكل وشرب) • السُّفتجة كقرطقة أن تعطي مالاً لآخر وللآخر مال في بلد المعطى فيوفيه اياه ثمَّ فتستفيد أمن الطريق، وفعله السفتجة بالفتح والمال المسفتج المرسل الى بلد آخر سفاتج • الذَّرَب فساد المعدة •

ومن ألفاظ الكتاب الثالث: أبرد القوم دخلوا في آخر النهار • حبا الرجل مشى على يديه وبطنه • نظر اليه عن عُرْض وعُرُض من جانب • أربد وجهه وتربد احمر حمرة فيها سواد عند الغضب • يقال هو حِدث ملوك (بالكسر) صاحب حديثهم أو كثير الحديث حين السياقة لهم • المتلدد الحائر المتلفت يميناً وشمالاً • تذمم استنكف يقال لو لم أترك الكذب تأثماً لتركته تذمماً • أتانا بعد هُدء من الليل وهَدأة وهديء وهدوء، أي بعد هزيع من الليل أي حين سكن الناس • يقال: ما يريم يفعل ذلك أي ما يبرح وما رمت أفعله وما رمت المكان وما رمت منه وريم بالمكان أقام فيه • احتشم منه وعنه وحشمه واحتشمه أخجله • فلان موطأ العَقِب صاحب سلطان يُتَّبع • رجل أثير مكين مكرم • أوجره الرمح أو الخنجر طعنه به في فيه • نَكَد زيد حاجة عمرو منعه اياها • غمزه بيد نخسه • الطائف العَسَس • والعُس القدح العظيم (ج) عِساس • القَعب

القدح الضخم • تطفيل الشمس غروبها ووجبت الشمس غربت • شِق الدار والخيمة ناحية منها • فلان ما يَليق درهماً من جوده ما يمسك • الصرم البيوت المجتمعة • يوم صائف حار • تقزّ نفسه تنقبض • الخريطة وعاء من أدَم (جلد) وغيره يُشرَج على ما فيه أي يشد • عاقمه خاصمه • فلان ملزوم لازمه غرماؤه • البهلول كسرسور السيد الجامع لكل خير • حاردت السنة اذا قل ماؤها ومطرها • الاشراف (بالشين) الحرص ومنه الحديث : (من أخذ الدنيا بأشراف لم يبارَك له فيها) • غُبّر الشيء بقيته • زَهرَ السراج تلألأ • العوراء الكلمة أو الفعلة القبيحة • الشاكرى الاجير أو المستخدم • ابن نَهيّ كغني نقاه أبوه • رجل أخن وأمة خناء لم يختتنا • يقال أفعل ذلك وكرامة لك وكُرمىً وكرمة لك وكرمالك وكرمة عين ونعيم عين ونعمة عين ونعامى عين • ويقال نعم وحبا وكرامة • دهر كطم صؤول • انقُطِع به ان كان ابن سبيل فانقطع به السفر دون طيته وهو منقطَع به • يقال للرجل عند التوديع معاناً مصاحباً ومن قال معان مصاحب فمعناه أنت معان مصاحب • إذالة عرضة الاستخفاف به • صهرته الشمس أي صحرته آلمت دماغه • اقتاد القاتل بالقتيل قتله به • لببه جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره • استشرف الشيء : رفع رأسه لينظر اليه • تطول عليهم امتن كطال عليهم وتطول تفضل • الباطية اناء عظيم والرطلية وعاء يجعل فيه الخمر وغيره • رَبَّ الأمر أصلحه • الرافعة الجاعة تذيع الى الناس ما يقال • تقول : أوطأتني عشوة أي جعلتني أطأ ما لا أراه أي أوقعتني في أمر ملتبس وغررتني حتى اغتررت • احتَسب عليه أنكر ومنه المحتسب • تواعدوا واتعدوا أو الأولى في الخير والثانية في الشر • وثب به هجم عليه وتوثب في ضيعتي استولى عليها ظلماً • الرَّبعُ الدار بعينهـا حيث كانت (ج) رباع وربوع وأربع وأرباع • الفحل الرجل الكامل الرجولة • القَوْم السيد ••

ومن ألفاظ الكتاب الرابع : السَّهَك قبح رائحة اللحم الخنز (المنتن) وريح السمك

عَضَفُ الأذنين استرخاؤهما • البشنازك هو الذي يكون في آخر الأضلاع من داخل الحَمَل ويسمى الكمازك وهذا تعريف المؤلف له ولم نجد له ذكراً في كتب اللغة • اسطارم الغالب أنه من أمراض الجوارح ولم نجده في المعاجم • ومعلوم أن المعاجم لم تستوف جميع ألفاظ اللغة وقد وجد العلامة دوزي الهولندي مئات من هذه الألفاظ ملأ بها كتاباً له في مجلدين أسماه ملحق المعاجم العربية • الحوجلة القارورة • القدير اللحم المطبوخ في القدر • قمر فلان الرجل غلبه في القمار • الكندرة مجثم البازي يهيأ له من خشب أو مدر • الحُقّ وعاء الطيب • تقرّش الشيء أخذه أولاً فأولاً • خَرْبق المشارع جعل فيها الخربق والخربق نبت كالسم يغشى على آكله ولا يقتله والمشارع جمع مشرع معناها طريق الحوض • التبان كرمان سراويل صغير يستر العورة المغلظة Maillot • القالص الثوب الذي يتكمش بعد الغسل • قرنص فلان البازي اقتناه للصيد • أوكب الطائر تهيأ للطيران أو ضرب بجناحيه غيّر الطير زجرها • رمع الطائر ألقى ذرقه (زبله) • سبّق الطائر ألقى السباقين في رجليه والسباق القيد • الشهدانج ويقال له شهدانج حب القنب وفي اللغة الشامية القنبس • قبض الطائر وغيره أسرع في الطيران وهو قابض وقبيض بيّن القباضة والقبض منكمش مسرع ومنه والطير صافات ويقبضن • الفانيذ نوع من الحلواء يصنع من السكر ودقيق الشعير والزنجبين •

ومن ألفاظ الكتاب الخامس: الأسطقسات أو العناصر • الاكسير دواء اذا طبخ به الجسد المذاب جعله ذهباً أو فضة أو غيّره الى البياض أو الى الصفرة • الطين ويعرف بالطين الأرمني وفي الشام يسمونه الترابة وهو الطين الذي يؤكل • وسئل عما كان يأكل ويشرب كل يوم فقال: المدققة والمرققة والملبقة والمروقة (الملبق الملين بالسمن) البَرْبَطُ العود وأصلها بالفارسية بربت أي صدر البط • لأن صورته تشبه صدر البط وعنقه • وأهل هذا الفن وغيرهم اعتمدوا على لفظة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العود • السكيبنج نوع من العقاقير • الإجانجين عقار من ورد وعسل • ماربديطوس ويقال مترا اختصاراً ومعناه المنقذ من ضرر السم (والاصل في هذا الاسم اسم الطبيب مخترعه ومركبه) • التفسرة بول يستدل به على حال المريض وعلته • الاصطرلاب مقياس النجوم • القيفال عرق في اليد يفصد • الأثير المادة التي تملأ الفضاء • الدستور الوزير الكبير الذي يرجع في أحوال الناس الى مايرسمه • القولنج مرض معوي يعسر معه خروج الثفل والريح • وقد وقعت له عدة تعابير وتراكيب أنسيناها أو تناسيناها ومنها: تشوّر خجل • اجملني من أدمة أهلك وارضَ عني • ويقال جعلت فلاناً أدمة أهلي أي أسوتهم وأدمه بأهله خلطه بهم وجعله كواحد منهم • ومنها الحافد أي المعوان ورجل محفود يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته •

سيداتي • سادتي:

هذا ما أمكن اقتباسه من ألفاظ الأسفار الخمسة، فكم في الكتب المطبوعة والمخطوطة من أمثالها أنسيناها ونحن لها محتاجون كما أنسينا من الحلويات اسم العصيدة والخبيصة لما جاءنا من الفرس الفالوذج واللوزينج ثم أنسيناها لما جاء الترك برَواني وكلاج ثم أنسيناها جميعاً لما أتانا الافرنج بيربوش.وبودنج ، والله أعلم ما يدخر الغيب لنا من الألفاظ في المستقبل • وفي هذا دليل آخر على حيوية هذه اللغة وقابليتها للتطور بحسب الزمن مع الاحتفاظ بأصولها وقواعدها وبالفصيح من مفرداتها وشواردها •

محمد كرد علي

سورية

عالج – منذ زمن طويل – كثير من المؤرخين واللغويين الغموض الذي يكتنف اسم سورية ، الى ان انكشفت في العصر الحاضر بعض الوثائق القديمة فكشفت لنا عما كان مجهولاً من قبل . وهو ما نستطيع ان نعرضه كحل مرض لهذا الغموض .

بعد أن خرب الماديون والبابليون المتحالفون مدينة « نينوا » في سنة ٦١٢ قبل المسيح اصبحت بلاد اشور بجملتها ، وهي شرقي دجلة ، جزءاً متماً لدولة « مادي » . كذلك كان الأمر في الدولة الثانية – وهي دولة الفرس القديمة – اذ كان نهر دجلة من جبال ارمينيا حتى مصب (ديالة) يؤلف الحد الغربي لمملكة مادي .

وكان سبق للدولة الآشورية قبل خمس عشرة سنة ان امتدت حدودها الى الجزيرة حتى عاصمتها حران . ودعا الملك بختنصر حملته الظافرة على حران (حملة أشور) مع ان العاصمتين « نينوا » و « أشور » كانتا قد زالتا من الوجود .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد بقي هذا الاصطلاح مستمراً حتى بعد ان فتح « قوروش » العراق والجزيرة سنة ٥٣٩ قبل المسيح . ولم تستعمل التقاويم الرسمية لممتلكات امبراطورية الفرس اسم « أشورية » بل استعملت شمالي ما بين النهرين و « أثورا » ، اللفظ الذي حرفته اللهجة الارامية عن « أشور » . والآرامية كانت لغة العامة في ذلك العصر .

وفي القرن الثاني للمسيح اطلقت التقاويم الارمينية على ملوك العرب في حران والرها لقب ملك الأرمن والاسوريك أو أشور . وأريد بأثور منطقتي حران والرها لا أشور القديمة .

واسم اثورا في التقاويم الفارسية القديمة مرادف لكلمة « آرابيا Arabia » . وهي لفظة حرفتها اللهجة الارامية عن لفظة العرب (بابدال الالف بالعين وهو حرف غير موجود بالفارسية) .

ولما وصل (كزينوفون) مسير العشرة الآلاف يوناني في سنة ٤٠٠ قبل المسيح وصف « آرابيا » هذه بأنهـا واقعة شرقي الفرات بين مصب (بليخ) ومضيق (هيت) اول حدود العراق ٠

وقبل ذلك بمائة سنة سمى الجغرافي (هيكتيوس) بادية الشام بآرابيا ٠ والاسم المركب اثورا ـ ارابيا هو الاسم الرسمي لسورية يوم كانت ولاية فارسية ٠

والرُقُمُ البابلية تكتب أشور وآرابيا (والبابليون ايضاً ليس عندهم حرف عين) ، ولا يستثنى من ذلك إلا ما جاء في الرقيم الكبير المنسوب الى دارا[1] ٠٠٠ فقد استعاض عن الاسم المركب بعبرنار Ebirnari وهو عبرنهرا في الارامية أي ما وراء الفرات ٠ وفي العهود البابلية الحديثة واليونانية اصبح هذا الاسم الذي أطلقه البابليون على سورية يستعمله أبناء البلاد انفسهم ٠ وكان من نتيجة ذلك ان اصبحت هذه الولاية الفارسية تشمل عبرنار أي الشام وآرابيا أو البادية واثورا وهي الجزيرة بأسرها ٠ واصبح كل اسم من هذه الأسماء الثلاثة يدل وحده على الولاية كلها ٠ وفي التقاويم الرسمية ثلاثة أمثلة اخرى على الولايات الثنائية الاسماء أو الثلاثية الاسماء يستعمل احدها موضع الآخر ٠ ولا شك ان التقسيمات الادارية السياسية المختلفة هي السبب في نقل اسم اشوريا القديم نحو الغرب ٠

ولقد وقع مثل ذلك في الأناضول ففي سنة ٦٠٠ قبل المسيح كان يطلق على المنطقة الواقعة على ساحل البحر الأسود ما بين سامسون وطرابزون اسم كاتباتوكا Katpatuka ٠ وهو الاسم الذي اختير للأناضول الأوسط بأسره وامتدت حدود هذا الاسم من سنة ٤٠٠ حتى بلغت طوروس ٠ وفي العهد الروماني زال هذا الاسم عن الجانب الشمالي واحتفظ به في الجانب الجنوبي في منطقة ما كانت في تاريخها جزءاً من كاتباتوكا القديمة ٠

وليس في النصوص الاشورية والبابلية والارامية اسم يوافق اسم سورية ٠

(١) هنا كلمة لم يترجم لأنه لم يفهم المراد منها تماماً ٠

واليونان دون غيرهم هم الذين استعملوا هذا الاسم منذ عهد (داريوس) في القرن السادس قبل المسيح • وقد دوّن (هيرودوس) ملاحظة قديمة في سجله عن جيش « Xerxès » سنة ٤٨٠ قبل التاريخ المسيحي قال فيها :

(اما اليونان فقد استعملوا اسم السوريين على حين استعمل العجم البرابرة اسم الاشوريين) • ويتكلم مؤرخو الاسكندر عن سوريي سورية الواقعة ما بين الجبال ، وعن سوريي سورية ما بين النهرين • وبذلك يكون اسم سورية قد أطلق معاً على الشام من جهة وعلى أثورا ، أي الجزيرة ، من جهة ثانية • والاسم اليوناني اذن هو استعارة يونانية من الصيغة الفارسية القديمة « اثورا » •

وقد كان من نتيجة تحول اللغة الفارسية القديمة الى الفهلوية (الفارسية المتوسطة) ، وذلك في نحو سنة ٤٠٠ قبل المسيح ، أن حذفت جميع الهمزات الخفيفة في اوائل الكلمات وقد وقع شيء من مثل ذلك حتى في الفارسية القديمة • ولا تزال الفهلوية تحتفظ احياناً بهذه الحروف كتابةً لا لفظاً • فتكتب مثلاً في الفهلوية (اسورستان) وتلفظها (سورستان) على ما كتبها فيما بعد حمزة الاصفهاني •

وبعد الفتح الروماني لم يبق في حوزة (الاشكانيان) وبني ساسان إلا جنوبي الجزيرة وحده • ثم اجتاحت شمالي الجزيرة قبائل عربية • واطلق في ذلك العصر على العراق اسم جديد هو (اسورستان) • ولا ريب في ان هذا الاسم أريد به مطمح سياسي • وهو ما حصل يوم اطلقوا لفظ (اذربيجان) على منطقة (باكوم) ولم تكن في يوم من الأيام منه •

وفي نحو سنة ٢٦٤ للميلاد وضع (سابور الأول) على (كعبة زرادشت) التي رفعها على مقربة من مدينة (برسيبوليس) كتابة ثلاثية اللغات للتفريق ما بين الولاية الفارسية (اسورستان) أي العراق والولاية الرومانية (اسوريا) اي الشام • وقد جاءت لفظ (اسوريا) بلا ألف • واستعمل النص الفارسي النسبة (سولياي) ، السوريين ، (كذا) ، على حين اطلق النص اليوناني على الجزيرة اسم (سوريا بين النهرين) كما ذكرها مؤرخو الاسكندر •

واقتصر النص الفهلوي على ميان روزان اي بين النهرين ويريد بذلك أيضاً الجزيرة [١] وهو اصطلاح جرى عليه في ذلك العصر جميع الكتاب من اليونان والرومان فقالوا : (سوريا) بدلاً من الشام و (اسوريا) بدلاً من العراق •

وأطلق (ادیابيني Adiabene) وهي (حذيب) القديمة على مقاطعة (إربل وكركوك) وهي أشور القديمة •

وبعد ان عُقد صلح (يونيانوس) بعد موت (يونيوس) المارق في سنة ٣٦٣ للميلاد لم تقف القبائل العربية في فتوحاتها عند حران والرها بل نزلت ايضاً المناطق ما بين نصيبين ودجلة ومنذ ذلك العهد صارت الجزيرة ديار بكر ومضر وربيعة •

ارنست هرتزفلد

ملاحظات على تاريخ حكماء الإسلام

١ — جاء في ص ٢٣ ذكرٌ لأبي الحسن البسطامي الطبيب الحكيم ، وعلقتم عليه بأنَّ في التاج ذكره بصورة « أبي الحسن البسطامي النهرواني علي بن احمد بن يوسف ... البسطامي توفي سنة ٤١٧ » • ولعمري لئن اتفقت الكنيتان ما بين الرجلين اتصال ، لأن الحكيم بسطام بلده ، ولأن النهرواني بسطام جده • وليس له بالحكمة والطب علاقة ولا مع أصحابها صداقة ، ثم انه نهرواني محدث معروف بابن كردي ولكن ابا سعد السمعاني - رح - يتكثر في ذكر الرجال في غير مواضع انسابهم وكان حرياً ان يذكره في « الكردي » قال الخطيب البغدادي « ج ١١ ص ٣٣٠ » : « علي بن احمد بن هارون ... ابو الحسن المعروف بابن كردي المعدّل النهرواني ... » وذكر سماعه للحديث حسبُ وروايته له وسنة ولادته « ٣٣١ » وسنة وفاته ٤١٧ ، ونقل السمعاني أقوال الخطيب ثم نقل السيد مرتضى ما وجد في أنساب السمعاني •

وبيت كردي النهرواني معروف عند مؤرخي العراق منهم احمد بن علي بن الحسن

---

(١) هكذا فهم ظاهر العبارة •

ابن محمد بن كردي القاضي المتوفى سنة ٦٠٥ ومحمد بن الحسن بن الحسين بن كردي القاضي المتوفى سنة ٥١٨ والحسن بن محمد بن احمد بن كردي الشاهد المعدّل ولم أعلم وفاته إلا أنه عُدّل سنة ٥١٧ هـ وعلي بن الحسن بن محمد بن احمد بن كردي والد احمد ابن علي المذكور قبل هذا، توفي سنة ٥٦٠ وكان شاهداً معدلاً أيضاً، فهم بين قضاة وشهود .

٣ — وذكرتم في حاشية ص ٣٦ «زيد بن رفاعة» أحد مؤلفي رسائل اخوان الصفا ولم تذكروا قول الخطيب البغدادي فيه قال «ج ٨ ص ٤٥٠» «زيد بن رفاعة ابو الخير، حدث ببلاد الجبال وخراسان ... وكان كذاباً» وذكر أنه روى كتب الأدب عن ابن دريد وابن الأنباري وأنه كان معنياً بالفلسفة وادّعى الهاشمية، والظاهر أن القوم ظلموه لاعتنائه بالفلسفة، فإن أخباره تدل على سلامة نفس وخلق .

وذكره الصفدي في الوافي بالوفيات بصورة «زيد بن عبد الله بن رفاعة ابو الخير الهاشمي احد الأدباء العلماء الفضلاء، كان معاصراً للصاحب بن عباد . قال ياقوت : كان يعتقد رأي الفلاسفة، ذكروا عنه أنه قال : متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال ...» . وذكر ابن الجوزي في المنتظم «ج ٩ ص ١٢٧» أنّ ابن ودعان الموصلي سرق الأربعين حديثاً التي وضعها زيد بن رفاعة الهاشميّ وأعاد كلامه ابن الأثير، وذكر زيد بن رفاعة هذا الذهبي في الميزان و «لسان الميزان ج ٢ ص ٥٠٦، ٥٠٨» ونقل ما قاله ابو حيان فيه، نقلاً عن كتاب الامتاع والمؤانسة . ومن مؤلفات زيد بن رفاعة «جوامع اصلاح المنطق» وقد طبع بالهند سنة ١٣٥٤ وعندي منه نسخة .

٣ — وجاء في ص ٤٤ س ١ «فهو من المستطرفين لا من أصحاب الصناعة» . والأولى بالمقام «المتطرفين» أي الذين اخذوا العلم من اطرافه لا من صميمه، ومنه قول الجاحظ في رسالته مناقب الترك ص ٢٦ «ومتى شاء الخارجي أن يقرب منهم ليتطرّفهم او ليصيب الفترة منهم» .

٤ — وورد في ص ٥١ « ابو العباس احمد ... كاتب فيلسوف ... من كتاب الأمير خلف بن احمد (الذي) دوّخ البلاد وتعلق بيدر بن حسنويه » . وعلقتم على «دوّخ» بأن الأولى بها «طوّف» وانا ارى انّ زيادتكم «الذي» غيرت المعنى فصار خلف بن احمد المدوخ وليس ذلك بمراد والصحيح ان ابا العباس هو الذي دوّخ البلاد اي اكثر وطأها على ما في مجاز اساس البلاغة ، وكثرة الوطء تدل على السياحة .

٥ — وجاء في ص ٥٢ س٤ «في أيام الأمير الحميد ملك المشرق نوح بن منصور» والذي اراه انه « العميد » لا الحميد لأنّ القدماء لم يصفوا انساناً بالحميد لكونه من الأسماء الحسنى فاذا زال الالتباس باسناد الحمد الى الخلق والدين قالوا « حميد السجايا وحميد الدين » ويؤيد قولي ما يرد في ص ١١٥ قال المؤلف فيها « فأصاب عميد خراسان محمد بن منصور قولنج » . فالعميد مستعمل لأمراء ذلك القطر .

٦ — وورد في حاشية ص ٥٣ « وكان الطوفي من اهل القرن الثامن جامعاً لأضداد المذاهب » . وقد ولد الطوفي سنة ٦٥٧ وتوفي سنة ٧١٦ « الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٥٤ » فهو من أهل القرن السابع وادرك القرن الثامن اما إدخال ابن حجر له في اعيان القرن الثامن فهو وهم وكان احرى ان يسمي كتابه « الدرر الكامنة في متوفي او وفيات المائة الثامنة » .

٧ — وفي حاشية ص ٦١ انّ زبدة النصرة للاصفهاني والصحيح انها للفتح بن علي البنداري . ونصرة الفترة وعصرة الفترة للعماد .

٨ — وورد في ص ٦٢ « وكان علاء الدين سأل الشيخ المصير اليه » وجاء في ص ٦٣ « علاء الدولة » وهو الصواب .

٩ — وورد في ص ٦٣ تصحيح ابي جعفر بن كاكو بـ (ابن كاكويه) اعتماداً على الوفيات والكامل ، وفي المكتبة الظاهرية كتاب جسيم عظيم كان يمكنكم الاعتماد عليه وهو « معجم الألقاب » لكمال الدين ابن الفوطي الذي هو أول نوعه . قال ابن الفوطي : « علاء الدولة ابو جعفر بن دشمنزيار بن كاكويه الديلمي صاحب

اصبهان ...» ومرد أخباره الى ان قال ان اسمه محمد . ومن المعلوم انّ الكتاب بخط ابن الفوطي مؤرخ العراق الكبير فالاعتماد على الخط من البراهين المعتمدة في مثل هذا الباب .

١٠ – وجاء في ص٦٧س ٥ اسم «ابي سهل الحمدوني صاحب الري» ولم تعلقوا عليه بكلمة ، قال ابن الفوطي في مجمع الألقاب ايضاً : «العميد ابوسهل احمد بن الحسن الحمدوني العارض ، ذكره أبو منصور عبد الملك بن سعد الثعالبي النيسابوري في كتاب تتمة اليتيمة [1] ، وقال : هو سليل الرياسة وغذيّ السياسة وبدر الأرض وشمس الفضل وعمدة الملك . وأنشد له من شعره : ...»

فهو «الحمدوني» نسبة الى حمدويه» لا الحمدوني المنسوب الى حمدون .

١١ – وورد في ص٦٨ «حارب فيها علاء الدولة الأمير حسام الدولة اباالعباس تاش فراش على باب الكرخ» . وجاء في الفهرس ايضاً «الكرخ» محالاً به على هذه الصفحة ، ولم يكن لهذين حرب قط على باب الكرخ والصواب «الكرَج» بالجيم لا بالخاء وهي من مواضع بلاد العجم بالقرب من همذان من نواحي الجبال بين همذان ونهاوند وهي كرَج ابي دلف العجلي القائد العربي المشهور .

١٢ – وجاء في ص ٧٢ أن اسم ابي الريحان البيروني في التاج هو «احمدبن محمد» قلت وفي معجم الأدباء «ج ٦ ص ٣٠٨» محمد بن احمد ابو الريحان البيروني الخوارزمي» وفي روضات الجنات للخونساري «ج ١ ص ٦٨» انه احمد بن محمد ابن احمد الهروي البيروني الخوارزمي» ثم ترجمه في باب المحمدين «ج ٢ ص ١٧٩» وقال «الحكيم العظيم الشأن ابو ريحان محمد بن احمد البيروني صاحب الآثار الباقية عن القرون الخالية ...»

١٣ – وورد في ص ٧٣ س ٣ «وله مُناظرات مع ابن علي» . والصواب «ابي علي» اي ابن سينا، يؤيد قولي ما ورد في ص ١٠٢ » ولما اجاب ابوعلي عن اسئلة ابي الريحان

(١) ج ٢ ص ٦٣ ، ٨٦ .

اعترض على تلك الأجوبة ابو الريحان وتفوه بكلمات متضمنة سوء ادب ...»

١٤ — وعلقتم في ص ٨٤ على وفاة البوزجاني وانتقاله الى العراق من مختصر الدول، والأولى مراجعة مصدره أعني تاريخ الحكماء لابن القفطي «ص ١٨٨» من طبعة الخانجي فقد ذكر أنّ وفاته ببغداد كانت في ثالث رجب سنة ٣٨٨ .

١٥ — وورد في ص ٤٣ ذكر «ابي الحسن كوشيار بن ليان بن باسهري (؟) الجيلي» . قلت : ورد في تاريخ الخطيب البغدادي «كوشيان بن ليالروز بن الحسين ابن عيسى بن مهدي ابو علي الجيلي» ج ١٢ ص ٤٩٢ . وأحال طابعه على الانساب وانه فيه «كوشيار بالراء ابن ليالون» ، وفي وفيات الأعيان «ج ٢ ص ٣٢٠ من طبعة العجم» : قال كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي صاحب كتاب الزيج في رسالته ...» .

وفي ص ٧ من باب الحروف من المجلد الرابع من فهرست المكتبة البلدية بالاسكندرية «كتاب في اصل صناعة الأحكام الفلكية، تأليف العلامة ابي الحسن كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي من علماء اواخر القرن الرابع الهجري ...» . وفي ص ٥ من المجلد الخامس منه في باب الرياضيات «الزيج الجامع تأليف الامام السعيد كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي ، من علماء اواخر القرن الرابع الهجري ...» وفي الحاشية أن مؤلف كشف الظنون سماه «كوشيار بن كنان» وخطأه المفهرس . فهو جيلي لا غير ذلك وابن باشهري .

١٦ — وورد في ص ١٠٧ «ونقصان الفعل على القول» ولعل الأصل «عن لقول» .

١٧ — وجاء في ص ١١٧ أن فرامرز بن علي هو ملك الري وأن الأصل «ملك يزد» فأصلحتموه ، ولم أدر السبب فراجعوا معجم الألقاب في باب «علاء الدولة فرامرز» وأخيه كرشاسف فانهما يزديان وكانا ملكي يزد لا الري .

١٨ — وجاء في ص ١٣١ «ثم ارتبطه علاء الدين بن قاج يبلغ» والصواب «علاء الدين قماج» قال ابن الفوطي في معجم الألقاب «علاء الدين قماج بن

عبد الله البلخي الأمير ، كان عالي الهمة وكان السيد الابلاقي ، مقيماً بباخرز وكان عالماً بالحكمة العلمية والعملية وارتبطه علاء الدين قماج يبلغ وقتل في بعض الحروب » .

والظاهر أن مصدره تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي أيضاً إلا أنه طوى ذكره .

هذا أهم ما استوقف نظري في أثناء المطالعة ، أما في المقدمة فقد ورد في ص ٤ « تتمة دمية القصر » والأحسن « تتمة دمية القصر المعروف بالوشاح أي وشاح الدمية » .

مصطفى جواد

استدراك

على ترجمة الأمير شكيب أرسلان المدرجة في الصفحة الـ ٨٦ من الجزء الاول والثاني من المجلد الـ ٢٢ .

الكلمة التي قالها الأستاذ الرافعي في الأمير شكيب ـ رحمها الله ـ ونوهت بها في مقالي السابق ، هذه هي :

« الأمير شكيب ارسلان اذا غاب عن أرض ، فالعلم به في كل ارض ؛ وهو امام في كل فنونه : من الأدب واللغة والترسل والشعر والتاريخ والسياسة ، مقدم في جميعها ، منظور اليه نظرة أهل المسجد لإمام المسجد ، ولو أوجزت في شرح حقيقته العظيمة لقلت : انه رجل بعثرته القدرة الالهية في اقطار الدنيا ، لتخرج منه هذا المجموع الذي لا يجمعه فرد ، ثم ليخرج من هذا المجموع قوة ، ثم لتعمل هذه القوة عملها في نهضة العالم العربي ، فروحه للثورة ، وقلبه للايمان ، وعقله للسياسة ، ولسانه للبيان ، وهو في جملته جملة مميّزة تعارض عليها الأفراد ، ولا يعارض هو بفرد .

ولا عيب في شعر الأمير شكيب الا انه شعر الأمير شكيب ، فالشاعر هنا تامٌ بكل أسبابه ، ولكنه مصروف عن الشعر برسالة عظيمة يؤديها في غير مملكة الخيال ، فهو في الميادين لا في الرياض ، وفي الخنادق لا في القصور ،

وفي الحقائق لا في الأخيلة ، ومع الأسود لا مع الظبيات ، وهو لتأليف أمة لا لتأليف ديوان » .

ومن الكتب التي لم تحضرني أسماؤها مما وضعه أو أخرجه الأمير رحمه الله : الدرة اليتيمة لابن المقفع .

وجاء في المقال السابق ص ٨٩ (والقائم مقامية) ولعل قائم المقامية هنا أفضل . وفيها المبعوثات وصوابها المبعوثان .

وجاء في ص ٩٠ (الناسيون آداب الأمة العربية) وصوابها : (الناسيون آراب الأمة العربية) .

وفي الصفحة ٩٥ (فعفى عنهم) وصوابها (فعفا عنهم) .

عارف النكدي

مؤلف محاسن المساعي (١)

وقع في يدي كتاب « محاسن المساعي في مناقب الإمام ابي عمرو الاوزاعي » الذي نشره العلامة الأمير شكيب أرسلان سنة (١٣٥٢) فاستفدت مما فيه وخاصة التعليقات . وقد لفت نظري ما كتبه ص (٣) وما علق عليه في ص (١٦٥) من قوله : الذي يظهر لنا ان جامع هذا الكتاب الذي اعطاه هذا الاسم « محاسن المساعي في مناقب ابي عمرو الأوزاعي » هو من اهالي القرن التاسع لما تقدم من رواية احاديث حضر مجالسها بنفسه سنة (٨٢٢) وان زين الدين بن تقي الدين ابن عبد الرحمن الخطيب انما هو ناسخ هذا المخطوط وذلك في سنة (١٠٤٨) اﻫ .

رجعت الى مذكراتي فرأيت انه ورد ذكره في الضوء اللامع للسخاوي واذا بي أتعرف الى مؤلف هذا الكتاب المترجم في الضوء فقد جاء في (٧١/٢ و ٧٢ منه) ما ملخصه وبه يعرف مؤلف « محاسن المساعي » وهو :

(١) كتبت هذه المقالة قبل وفاة الفقيد المرحوم الأمير شكيب بشهر وتأخر نشرها الى الآن ولدينا كلة في هذا الموضوع للأستاذ محمد راغب الطباخ سننشرها في الجزءين القادمين .

أحمد بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن زيد الشهاب ابو العباس بن الشمس الموصلي الدمشقي ويعرف بابن زيد . لازم العلامة ابن زكنون حتى قرأ عليه الكتب الستة ومسند امامها . وحدث ودرس وافتى ونظم يسيراً وجمع في أشهر العام ديوان خطب واختصره . وكذا اختصر السيرة لابن هشام وعمل منسكا على مذهبه (١) سماه ايضاح المسالك في اداء المناسك . وافرد مناقب كل من تميم والأوزاعي في جزء سمى الأول تحفة الساري الى زيارة تميم الداري ، والثاني «محاسن المساعي في مناقب ابي عمرو الأوزاعي» ... الى ان قال : مات في يوم الاثنين تاسع عشري صفر سنة سبعين (اي وثمانمائة) ودفن بمقبرة الحميرين ظاهر دمشق . اهـ .

ولما كان كثيراً ما تتوارد خواطر المؤلفين على اسماء الكتب فتسمى عدة مؤلفات باسم واحد كان من الجائز ان يؤلف مؤلفان في مناقب الأوزاعي يسمي كل منهما كتابه «بمحاسن المساعي» فطفقت أنشد في الكتاب دليلاً آخر على ان مؤلفه هو «ابن زيد» فاذا في ص (١٤٧) من محاسن المساعي يقول المؤلف : ولنذكر حديثاً آخر من طريق الامام الحافظ ابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى . اخبرنا بجميع صحيحه ـ بقراءتي عليه وهو يسمع بجامع دمشق في مجالس آخرها يوم الجمعة سادس جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ـ الشيخ الامام العالم العامل الزاهد بقية السلف الصالح ابي الحسن (٢) علاء الدين علي بن الحسين بن عروة المشرقي ثم الدمشقي .

وبالرجوع الى ترجمة المذكور في الضوء اللامع (٥/٢١٤) اذا بالسخاوي يقول عنه : علي بن حسين بن عروة العلاء ابو الحسن المشرقي ثم الدمشقي الحنبلي ويعرف بابن زكنون . ومن هذا يتضح ان العلاء بن زكنون شيخ المؤلف ـ الذي

(١) كان حنبلي المذهب بدليل قول السخاوي : قرأ على ابن زكنون الكتب الستة ومسند امامها يريد بذلك مسند الامام احمد وجاء في ترجمة ابن زكنون أنه حنبلي المذهب. (٢) هكذا في الأصل المطبوع والصواب فيه : الشيخ الامام ... ابو الحسن الخ لأنه فاعل أخبرنا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قرأ عليه الكتب الستة ـ هو ابو الحسن علاء الدين علي بن الحسين بن عروة المشرقي الدمشقي نفسه الذي روى عنه صحيح الامام مسلم بجامع دمشق سنة (٨٣٢) .

وبعد هذا كله يكون من المحقق ان مؤلف كتاب «محاسن المساعي» الذي نشره وحققه الامير شكيب ارسلان هو «الشهاب ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن ابي بكر الشهير بابن زيد الموصلي الدمشقي الحنبلي المتوفى بدمشق سنة (٨٧٠)

محمد احمد دهمان

كنت أشرتُ في كلمتي المنشورة في الصفحة ٥٧١ من المجلد ٢٠ من مجلة المجمع بعنوان حَبْرون لا جَبْرون الى الخطأ الذي وقع في نَسْخ القاموس المحيط أو طبعه والآن أذكر في هذه الكلمة والتي تليها :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢

مَشارف لا مَشارق

جاء في مادة مُؤْتة موضع بمشارقِ الشام قُتل فيه جعفر بن أبي طالب وفيه كان تعمل السيوف .

ورد هذا في طبعة القاموس المطبوع بالميمنية بمصر عن نسخة المؤلف الصلاحية الرسولية التي قوبلت نُسخة الشيخ محمد الشنقيطي عليها وهي التي اعتمدت حين الطبع وكذلك جاء في نسختي المخطوطة القديمة .

ورجعتُ الى معجم البلدان لياقوت الحموي لأستأنس به عن مُؤتة فاذا فيه ما يأتي :

وفي مغازي ابن اسحاق في حديث مؤته : ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف .

فهذا قد جعلها بعينها قرية بعد أن قال انها تُنسب اليها السيوف المشرفية .

- ٣ -

اللُّبَّن لا ألْبان

وورد في القاموس في مادة ل · ب · ن : أَلْبانُ موضع بين القدس ونابلس ·

قلتُ ولم يذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان الا ان بين القدس ونابلس قرية تسمى اللُّبَّن كما ان بالقرب من هذه القرية عين ماء يستقي منها أهلها ولا تزال هذه القرية مأهولة وعدد سكانها (٤٧٥) نسمة · وكان في القديم خانٌ على رأس تلك العين ظلّ الى أوائل القرن الحالي الا انه أُهمل بسبب استعمال آلات السفر البخارية التي تطوي الأرض كطيّ السجل وتقرّب الأبعاد ·

وقد ذكر عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ ١٧٣٠ م في رحلته المسماة الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية خان اللُّبَّن فقال :

ولم نزل سائرين والى جهة بيت المقدس متوجهين حتى وصلنا الى عقبة اللُّبَّن وهناك خان وبركة فنزلنا ساعة وأبدلنا الحركة بالسكون ثم أكلنا ما تيسر من الزاد وشكرنا ربّ العباد وشربنا من ذلك الماء اللطيف الذي يطفي حرارة الأكباد ثم ركبنا وصعدنا تلك العقبة الكؤود وبذلنا في قطعها المجهود الى آخر ما هنالك ·

عبد الله مخلص

الجائزة

التي وضعتها جامعة الدول العربية للمؤلفين

قررت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وضع جائزتين للتأليف تحقيقاً لمشاريعها الثقافية في تشجيع التأليف والكتابة في البلاد العربية

١ — الموضوعان المقترحان لنيل جائزة الجامعة العربية هما :

(أ) تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي الى خروج العرب منها وما يتصل بذلك من الحوادث في بلاد المغرب ·

(ب) تاريخ الأمة العربية (العراق — الشام — مصر والسودان — بلاد المغرب

جزيرة العرب) من سقوط بغداد الى اول القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ·

٢ – يكتب الكتاب بلغة عربية صحيحة كتابة علمية لا عاطفية انشائية في مستوى الجمهور المثقف ·

٣ – في عرض الموضوع تذكر مصادر البحث في حواشي الصفحات مع ذكر ارقامها وتذكر النصوص اذا دعت الحاجة ·

٤ – يعنى في الكتاب بتاريخ الأمة والشعب والحضارة ولا يقتصر على تاريخ الأشخاص والحروب ·

٥ – على المؤلف ان يطلع على المصادر الهامة المكتوبة في الموضوع بلغة اجنبية ويشير اليها ·

٦ – لا يجوز تقديم كتاب في أحد الموضوعين سبق نشره ·

٧ – لا تقل صفحات الكتاب عن (٥٠٠) صفحة من القطع المتوسط ·

٨ – يزود الكتاب بالخرائط التي يحتاج اليها ·

٩ – يقبل الكتاب الذي اشترك في تأليفه اكثر من مؤلف ·

١٠ – الجائزتان كل منهما (٥٠٠) جنيه ·

١١ – يحق لكل عربي ان يشترك في المسابقة اياً كان قطره ·

١٢ – اذا قبلت لجنة التحكيم كتابين متقاربين في الجودة في احد الموضوعين وزعت الجائزة بينهما – ولا يجوز ان تقبل اكثر من كتابين ·

٣ – يكون الكتاب ملكاً للمؤلف بشرط ان يطبعه وينشره في ظرف سنة من قبول لجنة التحكيم فاذا لم يطبعه في هذه المدة كان للجامعة أن تطبعه ·

١٤ – آخر موعد لتقديم الكتاب اول مايو (ايار) سنة ١٩٤٨

مدير ادارة الشؤون الثقافية

احمد امين

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد الثاني والعشرين

الصفحة		
٩٧	كنوز الأجداد (٢)	للأستاذ محمد كرد علي ...
١١٠	شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للعكبري (٢)	〃 مصطفى جواد ...
١٢١	الخيل والابل في الشعر الجاهلي	〃 خلدون الكناني ...
١٣٠	كنز من كنوز الجاحظ (٣)	〃 عبد القادر المغربي ..
١٣٨	آل بكتكين ـ مظفر الدين كوكبري (٤)	〃 عباس العزاوي ..

مخطوطات ومطبوعات

١٥٠	أقوالنا وأفعالنا	للأستاذ شفيق جبري ...
١٥١	المستجاد من فعلات الأجواد	〃 〃 〃 ...
١٥٢	تيسير الكتابة العربية	〃 〃 〃 ...
١٥٤	النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ..	〃 عارف النكدي ...
١٥٥	آراء وأحاديث في الوطنية والقومية ..	〃 〃 〃 ...
١٥٦	ابن طفيل وقصة حي بن يقظان ...	للدكتور جميل صليبا ...
١٥٩	نظام التربية في اميركا	〃 〃 〃 ...
١٦١	الدكتور (كنوك) أو انتصار الطب ..	〃 〃 〃 ...
١٦٢	العلويون من هم ؟ وأين هم ؟	للأمير جعفر الحسني ...
١٦٤	كتاب اللغات في القرآن	للأستاذ محمد احمد دهمان ..

آراء وأنباء

١٦٥	تطور الألفاظ والتراكيب والمعاني ...	للأستاذ محمد كرد علي ...
١٧٨	سورية	〃 ارنست هرتزفلد ..
١٨١	ملاحظات على تاريخ حكماء الاسلام ...	〃 مصطفى جواد ...
١٨٦	استدراك	〃 عارف النكدي ..
١٨٧	مؤلف محاسن المساعي	〃 محمد احمد دهمان ..
١٨٩	مشارف لا مشارق	〃 عبد الله مخلص ...
١٩٠	الجائزة التي وضعتها جامعة الدول العربية للمؤلفين	

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com